
سلسلة
الارشيفي
2
العهد
عمرو مرزوق
ساحر الكتب



مقدمة

صباح الخير إن كان صباحًا .

ومساء الخير إن كان مساءً .

معكم سالم منصور عبد الرحمن، الصحفي المغامر العاشق لعوالم ما وراء الطبيعية، والباحث المجد خلف الغموض وكل ما لا ينتمي لعالمنا، كاره القهوة، عاشق التبغ، البالغ من العمر ستين عاماً.

إن ما لدي من خبرات وقدرات لم تحيطوا بها علمًا، يمنحني بعض الثقة في أن ما سأقصه عليكم اليوم سينال رضاكم.

وأخبركم بسري الصغير، إن لدي أرشيف كامل يغص بكل ما مررت به من مغامرات، ومصائب، وأحداث غريبة، وغامضة، وخارقة، طوال حياتي، ومسيرتي الصحفية في هذا العالم، لم أترك شيئًا للذاكرة أو



للتخمين، كل شيء دونته أولا بأول، ودون زيادة أو نقصان في تلك الملفات التي تحتل نصف مكتبتي و..

لا تتسع أعينكم دهشة من هذه الملفات التي يتجاوز عددها الثلاثين، فمازال هناك مثلها أو يزيد في صندوق خاص موضوع بالعلية، غير ما لم أكتبه بعد، إن ما مررت به في حياتي أكثر مما تستوعبه عقولكم، ويستحق الاهتمام والتدوين.

لقد صنعت أرشيفي الخاص بداخل تلك الملفات.

المهم ما تحتويه هذه الملفات من قصص ومعلومات. بعضها مثير، وبعضها مخيف.

لقد حان الوقت لنخوض رحلتنا معا..

كوب من الشاي بالشيكولاتة ذو النكهة الأقرب إلى طعم مشروب الكاكاو القديم، التي بت أفتقدها في مشروبات هذه الأيام .

مقطوعة موسيقية حالمة لعمر خيرت..



مقعدي الهزاز المريح المزود بنظام حديث للمساج .

لنبدأ معاً قصة ملف: العهد

الرعب دوما من وراء الجدران



(1)

سيدي العزيز

أكتب إليك هذه الرسالة والتي سأرسلها إليك مع هذا الشريط المسموع، وذلك كرغبة أخيرة لأحد نزلائنا الذي طلب مني إيصاله لك بمنتهى السرعة.

واجبي المهني يقتضي ألا أطّلع على محتوى الشريط أو الظرف المغلق وإن كنت أعتقد أنها قصة حياته، حيث أخبرته ذات جلسة بضروره تسجيل كل ما يدور بذهنه..

وعلى الرغم من أنه رفض ذلك تمامًا طوال تلك الشهور إلا أنه ذات ليلة في الأسبوع الماضي أصر على أن أُحضر له جهازَ تسجيل وشريط واحد فقط ليقص عليك أنت ما عجزنا عن تصديقه في هذه الليلة تحديدًا..

أنا أعلم إلى حدٍّ بعيدٍ تلك الأحداث التي سيقصها عليك والتي لم يصدقها أحد بالطبع، ولكنَّ إلحاحه



الشديد وإصراره على توصيل هذا الظرف الداخلي المغلق المحتوي على شريط بصوته ربما تصدقه أنت.

وعند سؤالي لماذا أنت تحديدًا كانت إجابته: لأنك الوحيد القادر على تصديقه؛ لأنه كان من أشد متابعيك..

عذرًا للإطالة، وأرجو قبول تحياتي.

د / محمد علاء

القاهرة

نوفمبر- 2008

***

تململَ سالم منصور عبد الرحمن الصحفي المغامر العاشق لعوالم ما وراء الطبيعة، والباحث المُجِدّ خلف كل ما لا ينتمي لعالمنا، كاره القهوة، عاشق التبغ، البالغ من العمر ستين عامًا، وهو يقرأ تلك الرسالة التي مَرَّ

عليها أكثر من عشر سنوات محاولًا تذكُّر من صاحبها، دون أي جدوى.

أمسك الملف الأزرق بيديه وهو يلقي عليه نظرةً طويلة وكأنه يسترجع ذكرياته مع صاحب ذلك الملف.

كان واقفًا يتصفح العديد من الملفات لكنه لا يدري لماذا امتدت يده على هذا الملف بالذات.. أخذه بعد أن قرأ تلك الرسالة التي تغلِّف ذلك المظروف الداخلي وهو ينظر إلى ساعته التي قاربت على الحادية عشرة مساءً، ولا زالت أصواتُ أولاد أم كريم جارته المزعجة تأتي إليه عبر النافذة الموجودة على يساره..

ذهبَ إليها وأغلقها بإحكامٍ ثم عاد مرة أخرى إلى مكتبه ، لكنه لم يلبث أن تذكر أنه لم يحتسِ مشروبه المفضل من الشاي الساخن منذ أربع ساعات كاملة.. فهبَّ سريعًا بشكلٍ لا يتناسب مع سنه إلى مطبخه ليعد ذلك الكوب الزجاجي الممتلئ حتى آخره ، وكأنه على ميعاد معه لا يخطئه أبدًا..



حاول أن يتذكر صاحب الاسم المكتوب على الغلاف الخارجي لهذا الطبيب.. توقع أنه فعلاً وصل إليه ذات صباح تلك الرسالة المحتوية على ظرف خارجي بالخطاب السابق وبداخله ظرف صغير يحتوي على شريط تسجيل.

نعم تذكَّر الآن، ولأنه ليس من عادته سماع تلك الشرائط التي يبعثها أحيانًا المهووسون فنحى تلك الرسالة جانبًا ويومًا بعد يوم تناساها تمامًا، إلا بعد أن وضعها وسط عشرات الرسائل الأخرى بداخل مكتبته.

ربما آن أوانها الآن أن يتم سماعها.. لام نفسه كثيرًا على داء النسيان؛ فربما كانت رسالة مختلفة عما كان يصل إليه من عشرات الرسائل الكاذبة والشرائط التي لا تحتوي إلا على مهزلة استخراج الجن من جسد إنسانٍ ومطالبته بالحضور لفحص الحالة.

نظر إلى الظرف الداخلي وتناوَل الشريط الموجود.. انتهى من تجهيز كوبه العتيق وعاد مره أخرى إلى



مكتبه ليدير جهاز التسجيل القديم ليسمع ما يحتويه من رسالة منذ أكثر من أحد عشر عامًا.

أشعل سيجارته ومدّد قدميه على كنبته الوثيرة ، وبدأ في سماع الشريط للمرة الأولى.

* * *

"سيدي العزيز أستاذ سالم، يا رب أن تكون بصحة وخير

أتمنى فعلاً إن الشريط دا يوصلك لأنه مهم أوي إنك تعرف حالتي وتعرف إيه اللي وصلت له .

اعتبرها حالات من عشرات الحالات اللي كنت بتكتب عنها في الجريدة اللي كنت بتابعك فيها أسبوعيًا وكان ليك الفضل إني أقرأ وأدخل العوالم دي وقلبي يجمد وما أسيبش الأوهام تسيطر عليّا.

لكن عايز أقولك إن مش أغلب الحالات أوهام.. إحنا بنفضل نقاوح ونرفض لحد أما رِجلنا تيجي في



موضوع أو موقف ودا فعلاً اللي حصلِّي.

أنا ماكنتش بصدق أي حاجة من اللي بتكتبها أو بحس إن ربما القدر كان بيسوقك لناس مختلة أو سوري يعني ماتزعلش مني إن فيه مواضيع إنت فبركتها أو أخدت أكتر من حجمها لمجرد الشو الصحفي واللي لازم يتعمل ضجة على أي موضوع عشان الجريدة تحقق نجاح.. كل أسبوع كنت بحُط نفسي مكانك وأقول هتصرف إزاي في موقفه دا وأطلع بنتيجة لكن إنت كنت خيالي وأنا واقعي وللأسف أنا كنت غبي.

آه بعترف قصادك إن أنا فعلاً غبي لأني ماكنتش بصدقك.. إنت كنت اللي صح وأنا اللي غلط..

معلش مقدمة مملة لكن حبيت بس أعتذر لك في بداية الشريط وصدقني اللي هتسمعه النهارده يمكن حالة عمرك ما شُفتها ولا هتشوفها تاني وليك كل مُطلَق الحرية إنك ماتصدقنيش لكن أوعدك إني هعرف أخليك تصدقني..



مين عارف يمكن نتقابل في وقت ما في مكان ما..

قبل ما أدخل في التفاصيل اللي غيَّرِت حياتي كلها عايز أسألك سؤال: إيه مفهومك عن التضحية؟ عن تفضيل الغير على نفسك.. إنت كشخص مثقف مقتنع بالمبادئ اللي ربونا عليها وإننا لازم نضحي عشان الآخرين..

أي آخرين؟ افرض لو حياتك كانت على المحكّ وكان لازم تختار إما نفسك أو إما غيرك هنختار مين؟ نضحي بنفسنا..؟ ليه؟ لأ طبعًا أنا ضد الكلام دا في شيء اسمه حب النفس.. أُمَّال لو ماكانش الموضوع دا دلوقت لو حد جاي يموتني مش قانونًا لو دافعت على نفسي يبقى معلش جرم؟

بقولك ليه الكلام دا عشان أنا زهقت من الشعارات واللي مالهاش أي تلاتين لازمة من التضحية وإيثار النفس والكلام الفاضي بتاع الصحافة سوري بتاعتكم.



حُط نفسك في أي موقف أناني وشوف إنت هتتصرف إزاي، ما أقصدش إنت كشخص الأستاذ سالم، لا أقصد الطبيعة البشرية.

كان نِفسي بجد أعرف رأيك إيه وأسمعه منك لكن أتمنى أن نتقابل فعلاً ولو بعد سنين كتير ودا اللي أتعشم إنه يحصل لأن مستحيل أعرف أقابلك دلوقت لأسباب أنا هحتفظ بيها دلوقت.

متأسف مرة تانية على المقدمة دي ولو كنت ملّيت أنصحك ترمي الشريط في أقرب صفيحة زبالة، أما لو الفضول أخدك أتمنى إنك تسمعه بهدوء وتفكر في تصرفاتي وتعذرني.

طلب أخير:

مع المظروف رسالة بسيطة أرجو إنك تقراها بعد أما تسمع الشريط..

توقف سالم عن سماع الشريط وعاد مرة أخرى إلى الظرف المغلق فوجد ورقة صغيرة مطوية عدة مرات



فقاده الفضول إلى قراءتها أولاً، ولكن في اللحظة الأخيرة نظر مرة أخرى إلى جهاز التسجيل وقرَّر أن يخوض تلك المغامرة مع ذلك المغتر للآخر.

تناوَل رشفة كبيرة من كوبه وأدار الشريط مرة أخرى..

الشريط كله عبارة عن ليلة من عمري واللي بعتبرها من أسوأ الليالي اللي قضيتها في حياتي ولسه آثارها لحد دلوقت ولعلمك أنا واثق إنك هتعيش مغامرة هتفضل فاكرها وأتمنى إنك أما تعيشها تنشرها بنفس تفاصيل اللي حصل وبنفس كلامي اللي مش هيبقى منمق ولا زي بتوع الصحافة.

انشرها وخلاص، أنا موافق على نشرها يمكن حد يستفيد منها لو صدقتها وأوعدك إنك هتصدقها..

آخر سؤال والله وعايزك تسأله لنفسك:

لو الفرصة أتيحت لك إنك تضحّي بحياتك عشان الآخرين هتقدمها على طبق فضة بدون تردد؟



أشك"

سبَّ سالم بصوت مسموع ذلك الأحمق ولكنه أصر على تكملة سماع الشريط..

***



(2)

النهارده يبقى فات سنة.. تقريبًا سنة وكام يوم، مش مهم بس أنا فاكر كويس إن بداية الموضوع كانت في أول نوفمبر اللي كان أسوأ شهر مر عليَّ في حياتي وكان بداية لسلسلة من الأحداث اللي.. أستغفر اللّٰه العظيم مش حابب أحرق كل اللي مَر عليّا لكن إني أسجل ا لرسالة ده في حد ذاته مريحني نفسيًّا..

أنا تقدروا تقولوا.. يلا الحمد لله على كل شيء.. مواقف ربنا بيبعتها لنا ولازم نرضى ونصبر.. يمكن قدرت ولو جزئيًّا أتأقلم مع العالم اللي حواليّا، الفترة اللي فاتت فشلت كتير ونجحت شوية.. فكرت في الانتحار مرة ولحقوني للأسف..

يوووه ..معلش أنا دخلت في الموضوع على طول، أعرَّفكم بنفسي: اسمي سامح إبراهيم فؤاد.. مهندس، أقصد كنت مهندس حاسبات آلية، عمري 33 سنة من القاهرة، أقصد يعني كنت عايش فيها.



وكان فرحي هيبقى المفروض في آخر السنة اللي فاتت في أول ديسمبر لكن...

شوية شوية هتعرفوا كل حاجة عني.. هتعرفوا إني مريت بأسوأ تجربة ممكن تمر على حد.. أنا دلوقت قاعد في غرفة لوحدي على سرير معدني وفي انتظار حقنة الساعة اتناشر بالليل.. حقنة مُتعِبة مملة مقرفة بتفضل طعمها المعدني في حلقي لمدة أسبوع.

معلش معلش..

برجع أنط تاني في الأحداث معلش أصله هو شريط واحد بس هسجله وأبعته والنصيحة دي جتلي من حد عشان أهدِّي نفسي وطلب مني إني أسجل وأحكي وهو اللي هيوصل لك الشريط.

أنا عارف إني بنط في الكلام على طول لكن عشان أنا مش بكلم حد وما صدقت حد يقولي هوصلك لك الشريط دي وادَّاني جهاز تسجيل عشان أحكي، آه



كنت رافض الأول الفكرة لكن اللي حصل خلاني لازم ألحق أوصَّل لك الكلام دا.

أيوه ولازم خلال يومين يكون عندك الشريط يا أستاذنا.

***

المهم أنا زي ما كنت قلت لكم وبما إن الموضوع هيبقى صحفي فسِبْني أخاطب أنا القراء..

معلش استحملني

أنا كنت داخل على جواز وطبعًا مصاريف وعفش وقايمة وفرح وهمّ ما يتلم لكن الحمد لله قدرت على تجميع أغلب الطلبات اللي أهل خطيبتي طلبوها مني، واتفقنا على كل شيء ورتبنا كل شي لكن كان متبقي فلوس الفرح والفسح اللي بتبقى في شهر العسل وانتوا عارفين لازم يبقى فيه مبلغ في بداية الجواز..



ما أطولش عليكم، كل اللي حوِّشته في حياتي وكنت شايله في البنك خلِص وكان لازم أعمل المستحيل عشان أخلص من زنقة الجواز دي لأن ماعندناش استعداد نأجل تاني ..

بدأت قصتي فعليًا من أول ما جالي اتصال من الشرطة اللي لقيتها بتدوَّر عليَّا.. لحد اما لقيت جالي أمين شرطة على الشغل.. طبعًا إن أمين شرطة يطلع لي في الشركة ويفضل يسأل عليَّا لحد ما لقيته جاي ومعاه كل الشركة وراه عايزين يعرفوا فيه إيه وجاي ليه وأنا عملت إيه..

يبلغني إني لازم أروح لهم بكرة..

أروح لكم بكرة..؟

كلمه اتصال حتى من الشرطة كانت قادرة على إنها تخليني أترعب، مجرد فكرة إن الشرطة عايزاك بكرة في أمر مهم في قسم مدينة شبين الكوم في مركز (تلا) تحديدًا.. ليه كل دا؟ يعني ياريته في القاهرة

هنا، لا دا في المنوفية.. حاولت أفهم من الأمين أي حاجة كل اللي قالهولي ما أعرفش إشارة جتلهم من مديرية أمن المنوفية وخلاص واترجاه إنه يفهِّمني الموضوع حلِف لي إنه مايعرفش اي حاجة وإن الأمر بسيط وما أقلقش..

وكلام زمايلي اللي طمنني شوية إن لو كان في الأمر شيء كانوا استدعوني في القاهرة وخلاص أو حتى لقيت بوكس جايلي البيت ومالهاش لزمة الشحططة.. وكتير عرضوا عليا يجوا معايا بكرة أو يبعتوا محامي لكن أنا شكرتهم والأمين نفسه طمِّني إن الوضع بسيط وهيتحل بسرعة وأكيد هيسألوني عن حاجة..

طب ليه المنوفة؟ أقولكم أنا كل علاقتي بالبلد الأرياف دي إن جدي والد والدي من هناك حتى لسه عندنا بيت العيلة الموجود على الطريق هو بعيد شوية عن القرية نفسها وقريب إلى حدٍّ ما من المدينة لكنه لوحده..

بيت واقف غريب كدا وسط غيطان من وراه.. وترب على يمينه على بُعد شوية وطريق زراعي على بُعد



خمسين متر.. وشوية بيوت متنطورة..

كان شكله كئيب أوي.. بيت قديم من أربع أدوار وكان فيه سكان زمان عايشين فيه على ما أتذكر تقريبًا مستوصف أو حاجة زي وحدة طبية في الدور الأول أو عيادة دكتور قديمة مش فاكر أوي صراحة والدور التاني كان لينا شقة فيه بتاع أبويا وأمي وقصادها كانت لسِتّ عجوزة لسه عايشة فيه والدور التالت كان شقتين إيجار قديم لسكان قدرنا إننا نقنعهم إنهم يسيبوا البيت والدور الرابع كان لجدي كله وبقالنا سنين وسنين ماحدِّش دخله من بعد وفاته من أربعين سنة كدا.. ومن وقتها ماحدِّش سكن جديد فيهم لأسباب الله أعلم لكن أسمع إن البيت مابيعشلوش سكان والجملة دي سمعتها من آخر مرة عريس وعروسة سكنوا في البيت لكن طفشوا بعد شهرين ولاقيته باعت لي الإيجار مع جار هنا من البلد اسمه عم محروس وقايله يبلغني إن البيت مابيعشلوش سكان.. ليه..؟ الله أعلم..



وحاولنا كتير أوي إننا نبيع البيت عشان يفك زنقتي أنا وولاد عمي الوحيد لكن الناس اللي كانت بتيجي كل ما تعرف إنه بيت الحاج فؤاد كانت بترفض ليه؟ ما أعرفش، ما هو دا البيت اللي مايعشلوش سكان.

دا غير إن في البيت نفسه كان فيه حاجة كدا زي مسمار جحا ومسمار جحا دا كان عبارة عن الست الكبيرة اللي لسه متبتة في الدنيا لدلوقت واللي كان جدي دايمًا بيعطف عليها وسايب لها الشقة اللي في الدور التاني.. ودي زي ما قلت لكم فضلت قاعدة بقالها بتاع مية سنة كدا ورافضة نهائي أي محاولات إنها تخرج لا عرض فلوس ولا تهديد ولا قضية ولا أي شيء.. يعني كان من المستحيل إنها تطلع بالذوق وسامحوني على صراحتي.. على الرغم إن عمي قبل ما يموت حاول معاها يمين وشمال وترغيب وترهيب كانت متبتة في البيت وبتقول لو خرجت هتموت منه.

المهم قعدت طول الليل أفكر يا ترى الموضوع دا له علاقة بالبيت ولا إيه..



كلمت واحد صاحبي كان شُغله في المنوفية وطلبت منه إن يفوت عليّا بكرة؛ لأن عربيتي كانت بعافية شوية وماكنتش هتستحمل الطريق دا رايح جاي وبيني وبينكم الله أعلم ما يمكن أروح وما أرجعش!!

عدت الليلة على خير وصاحبي أكدلي إنه هيفوت عليّا على سبعة الصبح، وفعلاً سبعة بالدقيقة لاقيته بيتصل عليَّا ونزلتله وأنا طبعًا حرفيًّا مانمتش من التوتر والأرق طول الليل.. كنت من القلق عايز أطير أعرف في إيه وبعدين ربنا يحلها من عنده وأشوف هتصرف إزاي..

صاحبي قالِّي إنه هيفوت عليَّا على الساعة سبعة بالليل شكرته وقلت له لو عُزت شيء أنا هتصل بيه لأن احتمال كبير إني أبات في شقتنا في البلد في البيت القديم وأرجع الصبح مواصلات ومايشغلش باله بيّا وحطيت موبايلي في الشنطة وسبتها على الكنبة اللي ورايا.. ودي كانت تقريبًا أول خطوات الغباء اللي عملتها في الليلة السودا دي.



قلت له يمشي وفعلاً مايفوتش عليّا لأني طول عمري الصراحة ماحبتش أكون مصدر قلق له أو لأي حد كنت واخد من زمايلي نمرة كام محامي لو احتجت ليهم ونهم اللي جابلي وسطه ظابط في المنوفية أكلمه لو هبات في الحجز.

مش عارف هُمَّا كانوا حاسيين إني حرامي ولا في إيه..

المهم ما أطولش عليكم وصلنا قُدَّام القسم على الساعة تسعة ونص وسابني صاحبي وقالي أبقى أكلمه لأنه مايعرفش عنوان البيت عشان نرجع سوا.. لو احتجته وخلّصت بدري لأنه هيخلّص شغل ويروح على بالليل فقلت له ماشي واتفقت معاه لو فعلاً خلصت بدري هرجع معاه بعد ما فضل يلح عليّا كتير.

دخلت سألت على أي حد أفهم منه الموضوع مالقتش غير أمين شرطة في مكتب التحقيقات وأما فهمته الموضوع عرفت إن الإشارة من هاني بيه ضابط المباحث اللي هتبقى ورديته بالليل طيب والعمل؟



قالي إنه مايعرفش أي شيء وإني أصبر للساعة خمسة أما يوصل أو أدوَّر على الظابط النوباطشي ويشوف في السجلات عايزني في إيه .

فضلت أسأل وألِفّ لحد ما عترت في الظابط النوباطشي دا وقلت له على الموضوع تاني كله طلب مني البطاقة وقام من على المكتب وفتح درج في المكتب اللي جنبه وبَص في شوية ورق وقالي:

- مش إنت سامح ابن فلان الفلاني وجدك الحاج فلان.

رديت بخوف:

- آه.

ردَّ وهو بيبص في ورق قصاده:

- إنت فين يا راجل إحنا بندوّر عليك بقالنا يومين.

الجملة دي كانت كفاية إنها ترعبني وتقلقني أكتر من القلق اللي أنا فيه فقلت وأنا مستغرب



- خير يا افندم هو أنا عملت حاجة؟

الراجل صراحة حس إني بدات أقلق فساب الورق من إيديه ورَدّ عليّا بكل أدب:

- لا لا ماتتخضش كدا كل اللي حصل إن مُحصِّل الكهربا كان رايح يحاسب على الفاتورة بتاعة بيتكم وطلع للدور التاني للست العجوزة لقى ريحه موت زي ما بيقول وخبَّط على باب الست كتير مافتحتش نزل ورجع آخر اليوم قال يمكن تكون كانت بَره ولا حاجة بس برضو مالاقهاش واتأكد إن الريحة دي خارجة من شقتها فاضطر يبلَّغ الشرطة ورُحنا لقينا الست ميتة من فترة على كرسي الصالة..

- ماتت؟

قُلتها بصيغة فرح ماتتخيلوهاش.. معقول مشاكلي كلها تتحل في غمضة عين.

الظابط عمل نفسه ماخدش باله من فرحتي وكمل لكن قبل ما ينطق قاطعته:



- طيب انتوا عرفتوا توصلو لي إزاي أساسًا؟

- واحنا بندوَّر في ورقها كانت مسجلة اسمك ورقم شغلك في ورق جنب تليفونها (سامح إيجار البيت) فكان لازم نبلغك بصفتك صاحب البيت عشان تيجي تستلم الشقة..

مابقتش عارف أزغرط قُدّام الظابط ولّا أفرح ولّا أعمل إيه لكن كان لازم أتمالك نفسي أحسن يشك إني ممكن أكون قتلتها فقلت وأنا بحاول أداري الفرحة اللي بتنط من عيني:

- لا حول ولا قوة إلا بالله، طيب إيه المطلوب مني دلوقت؟

- مفيش إنت هتديني البطاقة بتاعتك وهنعمل محضر فتح شقتها وأطلع معاك أمين شرطة يسلمك الشقة ويفك الشمع من عليها.

- شمع؟ طيب إنتوا شمّعتوها ليه؟



- يا ابني عشان قُلت لك فتحناها ولقينا جثة الست دي وخُفنا يكون فيه أي شُبهة جنائية في الموضوع أو حادثة سرقة فخدنا الجثة وشمَّعنا الشقة وبعدين راحت على الطب الشرعي لبيان سبب الوفاة ودوَّرنا على حد من أهلها لكن اللي اتضح إن مالهاش قرايب أصلاً.. عشان كده تمت إجراءات الدفن في مقابر الصدقة.

- لا حول ولا قوة إلا بالله.. طيب كان إيه سبب االوفاة؟

- أزمة قلبية..

- يلا ربنا يرحمها..

المهم حطيت إيدي في جيبي إديته البطاقة تاني بعد ما أخدتها وشاور لأمين شرطة بفتح المحضر، وأما خلصت بعد ساعة تقريبًا مضى على المحضر وفضلت مستني عشان يجي معايا.. المهم على الساعة تلاتة كدا أمين الشرطة قالي يلا بينا فركبت جنبه في



البوكس ووصلنا على البيت بعد تِلت ساعة تقريبًا.. الأمين كان من البلد وقالي إن إزاي أبقى ابن الحاج فؤاد وما أعرفش إن البيت مسكون..

كلمه مسكون نفسها كانت قادره على انها تغيظني لأني مكنتش بثق في كل اللي بيتقال وكنت بحب أناقش وأجادل واثبت للي قدامي إن مفيش شيء اسمه كدا لكن كنت عايز أخلص وأرجع على البيت أريَّح وأنزل بكرة على القاهرة لوحدي وما أستناش فريد صاحبي.. ليه؟

لأني غبي.. وأنا بخلَّص المحضر وبدوَّر على قلم في جيوبي اكتشفت إني نسيت الشنطة كلها بموبايلي في عربيته ولأنه مايعرفش البيت هيفضل يتصل بيا لحد ما يكتشف المصيبة إني نسيت الشنطة والموبايل في عربيته.. ومش هيعرف يوصلِّي لأنه مش عارف البيت هنا وهتفضل الحاجة دي عنده لحد أما أقابله في بيتي في القاهرة.. عشان كدا علت حسابي ورجعت تاني اشتريت أكل وميه وشاي وسكر وشيكولاته كمان بما



إني هسهر بقى في البيت وهتبقى ليلة زي الفل عشان حلاص اتفك أسْر البيت.

هههههههه والله كنت غبي كنت بحسب هتبقى ليلة حلوة لكنها فعلاً طلعت أسوَد ليلة في حياتي..

نزل الأمين ووقف معايا بالعافية ووقف قصاد البيت وقالي اتفضل اطلع إنت.. استغربت من كلامه وقُلتله:

- بس الظابط قال انتوا مشمعين الشقة أطلع أفتح إزاي.؟

- يا سيدي مايهمكش شيل الشمع وافتح شقة الست العجوزة دي وادخل.. المهم امضي لي بس على المحضر دا إن الشمع تم إزالته وانت دخلت بيتك وكل شيء تمام. يلا أنا ورايا أشغال ومش فاضي ولّا خايف تطلع لوحدك..؟

- لا مش خايف.



ومضيت له على الورقة لقيته بيطلّع مفتاح من جيبه وبيقولي:

- طيب خد امسك ا لمفتا ح دا كمان.

- و مفتاح إيه دا؟

- يا سيدي دا مفتاح الشقة كان متعلق ورا الباب قفلنا الباب وكتَّر خيرنا إننا جبناه، إمسك خد.. يلا سلام.. ربنا يجعل كلامنا خفيف عليهم.

- على مين يا عم بس..

ومارِدّش، ركب البوكس جنب العسكري وطلع وسايبني أضرب أخماس في أسداس.

أخدت الأكياس ومشيت شوية لمدخل البيت وفتحت بوابة الحديد اللي طلّعِت صوت مزعج..

صراحة بصيت لفوق وقتها كان فيه نور مولّع في بيت الست الميتة دي وحسيت كدا إن يمكن أكون لمحت



حد واقف ورا شيش البلكونة.. وبعدين بقى هو إحنا هنبتدي ولّا إيه..؟ مش عايزين التهيؤات تبدأ لعبها معايا من دلوقت، الست عايشة لوحدها ومالهاش قرايب والشقة متشمعة يبقى إيه بقى..؟

افتكرت آخر موقف من كام سنة كدا وأنا طالع شقتنا كنت بهويها شوية ودا كان بيحصل لما كنت بآجي فيها كل سنتين تلاتة مرة؛ فلقيتها قاعدة على السلم بتنهج وتعبانة ومش قادرة تاخد نَفَسْها وكانت شايلة شُنط، وأما عرضت عليها إني أساعدها بصتلي بقرف وطلعت ولا ردت عليّا.. مفيش غير كلمة في بُقّها.

- لا يا ابن شادية.

المهم أسيبها تطلع وأنا بلعن اللي خلّفُوها في سري..

كنت كل ما أطلع سلمة أقسم لكم كنت بحس إن في رمل على رجليّا بيمنعني إني أطلع السلم.. قلت أفتح شقتها الأول أشوف إيه الموضوع قبل ما أدخل شقتنا قصادها.. حطيت الشنط البلاستيك قصاد الشقة



وفضلت أحاول بالمفتاح اللي إداهولي الأمين لحد ما فتح بالعافية وفضلت أزق زي ما يكون حد بيزق قصادي من الناحية التانية.. لحد ما ربنا كرمني وعرفت أفتح يادوبك حتة تعديني...

ما أعرفش الست دي كانت بتفتحه إزاي صراحة لأنها ماتعرفش تعدي من الحتة الصغيرة دي..

وفتحت الشقة..

(3)

انا هوصفلكوا المنظر بالظبط اللي أنا شُفته.. أول شيء قابلني كمية رهيبة من الحشرات المقرفة اللي ما أعرفش كانت مالية الشقة إزاي ومخلية الجدار إسود..

أيوه إسود غطيس لدرجة إن الحشرات دي كانت واقفة على نور اللمبة بتاع الصالة.. دا غير مئات منها اللي عماله تدور وتلف وتزن..

الشكل العام كله كان فعلاً مُقبِض وبمجرد دخولي اتحركت آلاف الحشرات المقرفة دي هربانة لجوه اللي عَمَّال يجري تحت الكراسي واللي دخل الحمَّام واللي دخل في شقوق في الحيطا بجد شيء بشع..

المهم الصالة فهي صغيرة على إيدي الشمال وأنا داخل من الباب وأول ما دخلت رحت على طول للبلكونة اللي كانت مقفولة وفتحها.. عشان بس تهوي الكتمة اللي كانت في الصالة والريحة الغريبة اللي ماكانتش مخلياني آخد نَفَسي..



كان في الصالة كنبتين على شكل زاوية قايمة وكرسي وقُدَّامه تليفزيون قديم لكن منظر الكرسي نفسه كان قادر يوقف كل شعره في جسمي لأن الدم اللي كان على الكرسي متجلط عليه وواخد شكل الهيكل العضمي تمامًا وواضح إن المسكينة قعدت فترة كبيرة بعد أما ماتت ويمكن تكون اتحللت كمان على الكرسي دا..

سبت الصالة ودخلت على الأوضة اللي قصادها اتفاجئت بوجود... مش هتصدقوا.

مئات من علب اللبن المجفف اللي كانت مرصوصة على الجدار ووقعت ومفتوح أغلبها وكأن فيه حد بيدوَّر على حاجة جوه العلب دي.. ومش لاقيها.

استغربت أوي من الحاجات الغريبة اللي كانت جوه شقة الست العجوزة.. طيب هي كانت عايشة وحدها وماحدِّش يعرف إن كان ليها قرايب أو سمع مرة إن حد زارها أو زارت حد يبقى كمية اللبن الماهولة دي كانت بتعمل بيها إيه؟



كان الجدار المرصوص عليه علب اللبن دا هو المشترك بين شقتنا وشقتها.. خرجت من الأوضة وفيه حاجة بتقولي اقفل الباب وامشي.. زي ما يكون هاجس كدا أو خاطر.. دا غير إني حسيت إن كل جسمي مقشعر وكل شعري واقف..

عارف الإحساس اللي بيجيلك ويقولك إن فيه خطر حواليك لكنك بتقاوح.. زَي ما يكون فيه حد بيقولك إلحق اخرج من هنا.. ومجرد ما تقوم بتحصل بعدها مصيبة أو بعد أما بتمشي في ثواني..؟

أهو الخاطر دا أنا فاكر إنه كان عمال يرن ويرن في دماغي.. وياريتني سمعت كلامه من أول الليلة السودا دي

فضلت أقول لنفسي أنا مابخافش هو فيه إيه هو اللي أنا طول عمري برفضه دلوقت هبدأ أصدق فيه ولا إيه..



ست ماتت موته ربها ومفيش أي شُبهة جنائية يبقى بلاش أحط في دماغي أصلاً موضوع العفاريت اللي أنا من الأول مش بؤمن بوجودهم.. طيب ما أجمد شوية هو فيه إيه..

سِبت الأوضة ومشيت في الطُّرقة ووقفت قصاد باب أوضة تانية كانت أصغر وفي ضهر الصالة.. لكن الشي الغريب جدًّا إني لقيته مقفول بأربع أقفال؟ غريبة أوي دي، يا تري إيه اللي الست كانت خايفة عليه كدا إنه يتسرق وقافلة عليه بكل الأقفال دي..؟

صممت إني أعرف إيه اللي جوه الأوضة.. المهم وأنا بحاول أفتح الأقفال اقسم لكم ودا اللي حصل لقيت حاجة زي جسم طفل بيجري من ورايا على يميني من أوضة كبيرة وبتدخل المطبخ بسرعة..

اتشليت لحظة لكني فقت بسرعة وقمت مفزوع وبنده على الشيء دا:



- إستنى إنت مين ودخلت هنا ازاي ولّا إنت إيه بالظبط استنى تعالى خد هنا كلمني..

جريت وراه على المطبخ مالقتوش.. رجعت الصالة مالقتوش.. في الأوضة الكبيرة بتاعة نومها.

دخلت أوضتها كانت بسيطة أوي؛ سرير وقصاده تسريحة وعلى التسريحة صورة بنت أبيض وأسود ملزوقة في المرايا وشوية علب وأمشاط قديمة.

لكن الدولاب بتاع الست دي كان كله على الأرض ما أعرفش هل الشرطة اللي تكون فتشت وقلبت الدنيا كدا بتدور على شيء يفيد إنها جريمة قتل.. طيب لو هي اللي فتشت الدولاب هتروح تفتش علب اللبن المجفف ليه ولا حد عرف يدخل الشقة بعد ما ماتت وفضل يدور..؟

خرجت من الأوضة للصالة، وكنت هخرج على شقتنا لكن سمعت كركبة في الأوضة اللي فيها اللبن فدخلت وولعت النور واترعبت. آه اترعبت حرفيًا..



لقيت الشي دا واللي اتضح إنها زي ما تكون طفلة فعلاً بشعرها الطويل جدًّا جدًّا دا راقدة على الأرض ومدياني ضهرها وعمّالة تدوّر في علب اللبن وترمي واحدة ورا التانية وكأنها بتدوّر على اللبن المجفف اللي كان موجود جوّه.. كان بيطلع منها صوت زي الكلب أما بيزوم كدا صوت مرعب وكأنها متعصبة أو بتعوي بس على خفيف.. اترعبت وقتها حرفيًّا بجد ووقفت في مكاني مابقتش عارف إيه إنس ولّا جِنّ ولّا عفريت ولّا أي هباب..

قربت منها بالراحة وناديت عليها..

البنت لفِّت ويا ريتها ما لفت..

وش بشع ومش لطفلة أبدًا، دي كانت لمسخ أيوه مسخ عينيها كانت بالطول زي القطط وشعرها الإسود الغريب اللي كان واصل للأرض بقى عامل زي التعابين وكأنه كان بيتحرك والهوا بيحركه مع إن مفيش أي هوا لكن مش دا اللي رعبني بس..



اللي بدأ يرعبني أكتر إني سمعت ورايا صوت زي ما يكون كلب بيزوم جه منين الله أعلم ومابقتش عارف أبص ورايا ولّا أفضل في المصيبة اللي قُدامي دي..

وخصوصًا إن البنت دي أول ما سمعِت الصوت وقفت وكان طولها حوالي متر وظهرت التجاعيد اللي على وشها وكانت باينة أوي أما وقفت في النور.

وبعدين لقيتها نزلت على إيدها ورجليها وبتتمشى بالراحة وجاية ناحيتي وعاملة زي الكلب اللي عمال يتشمم في الهوا ولسه الصوت البشع دا شغال ورايا..

أما قرَّبِت وشها مني وفتحت بُقها وكان بدأ يطلع منها صوت زمجرة دا وما أعرفش كانت هتعمل إيه بس أسنانها كان شكلها بشع.. مرصوصة جنب بعض وحادة جدًّا يعني لو كانت قررت تعض كان زماني ميت.. وعلى فكرة ياريتها عضتني من يومها وخلصت..

وأرجع وأقولكم مش على الرغم من فيلم الرعب اللي أنا عشت فيه الكام دقيقة اللي فاتوا واللي كان



بيتصاعد بطريقة غريبة وخصوصًا إن اللي كان جاي كان أغرب وأغرب..

البنت بدأت تعمل حركات غريبة توطي راسها شوية وتقعد شوية كل دا وأنا متيبس ورجليا رافضة إني أتحرك وقفت ثواني وبدأت تصرخ بأصوات عالية جدًا لدرجة حطيت إيديا على وداني من صوتها، ومرة واحدة لفت راسها ونطّت ودخلت في الجدار..

أيوه دخلت في الجدار..

أنا مش مجنون يا أستاذ سألم..

مش مجنون يا حضرات

أيوه نطت في الجدار اللي اتحول كأنه سطح ميا وفي ثانية كان قافل عليها ولا كأنه حجر أصم قُدّامي..

ما أعرفش بقى دا جدار وراه المطبخ ولّا الحيطة المشتركة بين شقتينا ولا إيه.. من رعبي ماركزتش..



مابهمنيش دلوقت المهم إني كان لازم أخرج من الموريستان اللي أنا فيه دا..

خرجت بسرعة.. بعد أما بصيت ورايا ومالقتش لا كلب ولا أي حاجة.. قفلت الباب تاني كويس أوي ووقفت قصاد شقتنا، وأول ما خرجت من الشقة الملعونة دي لاقيت تلات قطط حجمهم غريب ضخام جدًّا واقفين يفتشوا في الأكياس اللي سِبتها ومارضتش آخدها معايا جوه.

أنا أساسًا بخاف من القطط وما أعرفش إيه كمية الرعب اللي شفتها النهارده ويمكن ماشُفتش بعدها تاني وفعلاً أنا ماشُفتش من بعدها أبدًا..

كانوا تلات قطط سود مانفعش معاهم إني أخوفهم بأي حاجة بَصُّوا لي بس واستمروا في تفتيش الأكل وخلاص.. كان بيخرج منهم صوت هي كمان زمجرتهم وكأني اقتحمت بيتهم.. كنت هضربهم بأي حاجة لولا إني لقيت عيونهم متحولة لنار.. أيوه ست كتل نار بصة لي ومستنية بس أي حركة غدر مني.. فضلوا



ينكشوا شوية، الغريبة إن ماحدِّش منهم مد بوزه في الأكل..

ربنا كرمني أخيرًا إنهم أخدوا بعضهم وطلعوا على فوق بعد ما عملوا شوية الحركات بتوعهم))

***

نظر سالم في ساعته كانت تجاوزت منتصف الليل بقليل كان يتثاءب ولكن آثر أن يظل يسمع تلك القصة لنهايتها وهو لا يجد أيَّ جديد في القصة مجرد بيت مسكون وشخص مسكين تسوقه ظروفه للوقوع في براثنهم، وبعد فترة تصيبه لوثة ولا يصدقه أحد.

قام مرة أخرى لإعداد كوب من الشاي والإصرار على تكملة الشريط كان لديه هاجس ما يدفعه إلى إكماله دون أن يفهم ما السبب لذلك..

ولأنه يصدق حدسه دائمًا أخذ سيجارة أخرى مع كوب الشاي واستمر في السمع.

***



"أخدت الأكياس ودخلت شقتنا القديمة أخيرًا وولعت النور واستقريت، وبمجرد ما دخلت حسيت براحة نفسية الحمد لله ولا كأن فيه مصيبة حصلت لي من شوية.. ولعت على شاي واتغديت وقعدت أَلِفّ في الشقة شوية وصلَّحت إيريال التليفزيون لحد ما جت الشاشة على فيلم قديم.. الشقة كانت قديمة ومترَّبة إلى حد ما بس لأن الشبابيك مقفولة كويس فماكانش بيدخل أي تراب يعني شوية ترويق بسيط وتنفع للسكن.

شويه شوية كانت عينيا متثبتة على الفيلم الأبيض وإسود اللي كان شغال.. ماكنتش مركز أوي فيه بس مجرد صوت شغال جنبي وأنا سارح في اللي كان بيحصل لي من شوية وبحاول ألاقي له تفسير.. بعد فترة ملِّيت وفكرت إني أنزل أسافر لكن الجو بَرَّه اللي كان بدأ يقلب بهوا جامد وبداية مطر خلاني أكسل..

لأني عارف إني هنزل أفضل واقف وسط الغيطان دي ومش هلاقي مواصلات توديني حتى لأقرب موقف فقلت أصبر لطلعة النهار وربنا يقدِّم اللي فيه الخير..



كان عندنا مكتبة قديمة بتاع والدي فضلت أبُص على الكتب فيها لحد ما لاقيت كتاب عن... مش فاكر، آه نسيت من الأدوية اللي بآخدها هنا بدأت أنسى بجد.

المهم أي كتاب قلت أسلي نفسي فيه وأنا سايب التليفزيون شغال مجرد أصوات جنبي وخلاص.

ريحت على السرير وقعدت أقرأ شوية كانت الساعة وقتها داخلة على سبعة بالليل وبعد ما أكلت وارتحت حسيت إني راسي بدأت تدوخ وخصوصًا مع لسعة البرد اللي كانت مالية الشقة..

كنت محتاج فعلاً إني أنام لأني بقالي يومين مانمتش من القلق ولسه بحط راسي على المخدة نمت زي القتيل..

صحيت فجأة على صوت مألوف أوي وكركبة في الدولاب وبعدين إيد أمي اللي كانت وصلت البيت وبترجني وعمالة تزعق كعادتها:



- هو مفيش فايدة فيك.. نايم في عز التلج دا ومستغطيلي ببطانية واحدة؟! هتفضل كدا مش مهتم بنفسك ومُهمل في صحتك وأفضَل ألِفّ وراك لحد إمتى..؟ يا ابني إنت هتتجوز أهو لازم تعتمد على نفسك شوية، حافظ على نفسك عشان فرحك أول الشهر و...و.. و

كلام وكلام ونصايح وفضلِت تتكلم وهي بتغطيني وأنا كنت ما بين النوم والصحيان وعمالة تنكش في الدولاب وهي بتدور لي على غطا.. وتجيب من الدولاب وتغطيني.. لحد ما حطت الدولاب أغلبه فوقي لدرجة مابقتش قادر أتنفس فبدأت أشيل الغطا وأقولها كفاية.

- يا ستي سيبيني أنام غطا إيه بس أنا عرقت والنبي سيبيني واطفي النور واطلعي بره وخليني أنام.

أمي لفت واستغربت من طريقة كلامي وبدأت تقرَّب وهي بتقولي بزعيق:



- إنت بتقول إيه أخرج بره إزاي وأسيبك نايم بالشكل دا!

- بس يا أمي والنبي بس بس.

بدأت أفوّق في نفسي من غيبوبة النوم دي والتفتّ وأوعى للمكان كله وبدأت أزيح الأغطية اللي على راسي لقيت هدوم قديمة وستاير متربة ومشايات على الأرض محطوطة فوقي وعلى راسي..

بدات أصحي فعليًا وأنا بلتفت لأمي وأنا في قمة الفزع والرعب وأنا بقول لنفسي وأنا مذعور وبقول لنفسي: أمي إيه.. !!

يا نهار اسود. أمي ماتت السنة اللي فاتت.. آه أمي ماتت السنة اللي فاتت، أمّال مين الست اللي واقفة قصادي دي..؟ وصوت جاي زي ما يكون من تحت الأرض بزعيق:

- قوم يا ابن شادية قووووم.



حاولت أفتح عيني لكن نور الصالة إلى كان داخلِّي من الباب كانت واقفة قصاده والنور حاجببها لكن فجأ، لقيت ضهرها بيتقوس وشعرها بيشيب وبتتحول لهيئة أستغفر الله العظيم..

لقيتها بدأت تتحول لهيئة الست اللي ماتت.. أيوه الست اللي كنت لسه خارج من شقتها.. قمت مفزوع من السرير وأنا بتشاهد وأول ما شافتني فص ملح وداب..

كان الجو فعلاً برد لكن كان عرقي بينزل مني جدًّا وأنا بدوَّر عليها في الشقة كلها وأبص على الباب اللي لقتني قافلُه بالمفتاح.. طيب دخلت منين ولا كان دا كابوس..؟

ولو دا كابوس يبقى مين اللي جاب الغطا دا وحطه على جسمي أنا مابقتش عارف هل أنا في كابوس ولَّا أنا اللي عملت كدا ولَّا إيه اللي بيجرى حواليا بجد.



فتحت أنوار الشقه كلها وأنا ببص في كل ركن فيها على أي حاجة غريبة وأنا عمال أقرأ القرآن كله اللي حافظه لكن مفيش أي أثر لأي حد..

شغلت راديو قديم على إذاعة القرآن الكريم وسبته شغال.. رجليا تلقائي إدتني لقصاد الجدار المشترك اللي بيني وبين شقة الست الميتة دي.. ولا شعوريًا لاقيت نفسي عَمَّال أدق على الجدار..

وللأسف سمعت نفس الدقات..

مرة ترد بمرة..

مرتين تدق مرتين..

أيوه الصوت كان واصل من الجدار المشترك ومفيش أي حد معانا في البيت يكون بيعمل زي اللي بعمله وبيرد الخبطات على الحيطة.. لا الخبطات دي طالعة من الشقة اللي قصادي وتحديدًا من جدار الأوضة اللي كانت فيها علب اللبن..



شوية ولقيت الخبطات دي على باب شقتي خبطات جامدة مفزعة بصورة مستمرة..

يا نهار إسود هي العفريتة طلعت وهتوصل لحد شقتي!

- يا أستاذ سامح افتح.

- أستاذ سامح إيه..؟ عرفت منين اسمي..؟

كان الصوت لراجل كبير عمال يكح وينده بصوت عالي على اسمي فقرَّبت ناحية الباب ورديت: مين؟

- أنا عم محروس جاركم يا أستاذ سامح إنت مش عارفني ولا إيه؟

عم محروس..؟ الراجل دا نسيت أقولكم عليه؛ راجل عجوز جدًّا ومن عمر جدي وكان هو الوسيط اللي كان بيدوَّر لي على ناس تسكن البيت وبرضو أنا كنت مفوضه في موضوع إنه بيشوف بيعة للبيت.. وبيته



قريب من البيت دا على مسافة قريبة أوي وبياخد باله منه.

- افتح يا أستاذ سامح.

كنت عمال أفكر ونسيت الراجل واقف على الباب فقمت فتحتله وقلت له اتفضل لكن الراجل وقف على العتبة ومارضيش يدخل وفضِل يتكلم بصوته الضعيف دا:

- اتفضل إيه بس إنت هتقعد هنا ازاي يا ابني في البهدلة دي، قوم تعالى اقعد عندي.

- كتّر خيرك والله يا عم محروس متشكر أنا وضبت كل حاجة وهنام وهصبح السفر أسافر إن شاء الله

- لأ ما أهو أنا مش هسيبك تبات وحدك.

- ليه هخاف ولّا إيه يا عم محروس ماتقلقش.

- يا ابني البيت دا مبيعشلوش سكان قوم...



قاطعته وبدأت أتنرفز من تدخله:

- إنت عرفت منين إني جيت يا عم محروس؟

- نور الشقتين مولع يا أستاذ سامح ومعلش من شوية كدا سمعت صراخ وحاجات بتتكسر فقلت إن البيت زاره حد يلا قوم تعالى بات عندي والصباح رباح.

- يا سيدي مفيش حاجة من اللي بتقول عليها دي أنا كنت نايم وانت صحتني ارتاح مش بايت عند حد أنا هكمل نومي هنا وهبقى أفوت عليك الصبح قبل ما أسافر عشان عايزك في موضوع مهم.

- خير يا ابني؟

- إنت عرفت ان الست ماتت..؟

- أيوه عرفت وحاولت أتصل بيك ماعرفتش.

- آه لأني غيَّرت موبايلي حتى الشرطة ماعرفتش تجيبني إلا عن طريق رقم شغلي.



- طيب كنت عايز إيه؟

- هفوت عليك عشان تاخدني ونروح لسمسار البلد، أنا عايز أخلص من البيت دا خلال الأسبوع دا

- يعني مانتش جاي معايا؟

ولا كأني كنت بكلم الراجل في موضوع مهم كل اللي جاي عليه قوم قوم، لدرجة إني فعلاً كنت عايز أسيب بيت الأشباح دا لكن العند اللي جوايا وصورتي إني أخاف قصاده هيبقى شكلي وحش، وإلحاحه بالشكل دا خلاني أستمر أكتر في العند.

- هو إنت سمعت أنا بقولك إيه؟ بقولك عايزك الصبح نروح.

قاطعني العجوز:

- أنا الحق عليّا إني خايف عليك خلاص خليك بايت وهستناك على آذان الضهر بكرة هنروح للحاج صالح سلام عليكم..



وسابني ونزل..

***

صراع جوايا ما بين الفضول والفزع اللي بدأت فعلاً أحس بيه لأول مرة في حياتي، صراع ما بين إني أنزل أمشي في الشارع والطين وأروح أبات عند الراجل دا وما بين أفضل للصبح..

والصراع الأهم كان هل أفضل في شقتي ولَّا أحاول أعرف في إيه اللي بيجرى هناك..

التفكير خدني لسكة تانية وخطر لي خاطر مزعج وياريته ما خطر.. يا ترى إيه الموجود في الأوضة المقفولة واللي خلَّى الست دي تبقى مرعوبة على إنها تتفتح لدرجة إنها حطت على الباب بره أربع أقفال صعب إن حد يفتحهم من غير مفتاح؟ طيب لو مش هي اللي حطت هيكون مين وإيه علاقة الشيء اللي أنا شُفته هناك دا بالموضوع دا كله؟



رجعت للصالة شوية وبدأت أفكر بالراحة.. لكن صراحة ماقدرتش أصبر أكتر من كدا، كان لازم أحط حد للي أنا فيه دا.. ولازم أفك سر الأوضة يمكن فيه شيء كان لازم حد يشوفه ودي إشارة إن لازم الأوضة تتفتح عشان مايبقاش سر مدفون وأخدته العجوز معاها في قبرها..

أرجع وأقولكم أنا لحد قبل ما أدخل البيت دا النهارده ماكنتش بصدق أوي في مواضيع العفاريت والجن زي ما قلت لكم لكن بعد ما شُفت بعيني كان لازم إني أعرف أصل الموضوع ومين اللي بتنطلي في الجدار وإيه موضوع الست العجوزة نفسه.

أسئلة كتير أوي ماكانش حد هيعرف يجاوبها غير الأوضة المقفولة.



(4)

كانت الساعة في إيدي حوالي اتناشر وتلت ونمت كتير بس كان لازم أخلص من الكابوس اللي أنا فيه دا..

إنتوا عارفين فضول القطط..؟

أهو أنا بالظبط دا الشعور اللي اتملكني وسيطر عليًا هو كمان.. كنت أتمنى يكون معايا الموبيل بتاعي دلوقت كنت حاولت أتصل بأي حد أعرفه وييجي ونفتح الأوضة دي واللي يجرى يجرى. رحت المطبخ ودوَّرت على أي حاجة أقدر أكسر بيها الأقفال.. لاقيت سيخ حديد من بتاع الشوي دا قلت آخده معايا وأحاول أفتح بيه الأوضة..

وياريتني ما فتحتها..

مش عايز أسبق لكم الأحداث أو إيه اللي جري في الليلة الشوم دي لكن انتم عارفين أما الواحد بيتصرف مرة غلط والتصرف دا بيقلب حياته 180 درجة؟



وبيوصل لنقطة إنه مستحيل حياته ترجع لنفس الوضع اللي كان فيه.. .حاجة كدا زي ما تكون حط رجليه في خَيَّة مالهاش مخرج.

أهو دا بالضبط اللي حصلي يمكن ناس منكم تقولي ممشيتش ليه وسبت البيت الملعون دا ولا على الأقل اصبر والصباح رباح لكن الفضول كان هيموتني.. وأي حد مكاني كان أكيد يمكن يعمل اللي أنا عملته وخصوصًا إني حسيت إني مابقتش مسئول عن أفعالي من ساعة ما الست دي كانت معايا في الأوضة وقايمة بدور أمي الله يرحمها.

أخدت السيخ ولسه بفتح باب شقتي لقيت مطر وبرد جامد جدًّا بيقابلني وكأنه بيرجعني للشقة لكن الوضع اللي أنا كنت فيه كنت عامل زي المسحور زي ما قلتلكم.

فتحت باب الست العجوزة كنت خايف من الحشرات والطفلة والجو الكئيب اللي جوه بس كان لازم ألاقي حلول بس الغريب إني أول ما دخلت المرة دي



ماكانش فيه ولا حشرة واحدة.. راحوا فين ما أعرفش.. جم منين ما أعرفش..؟

كانت البلكونة لسه مفتوحة ومدخلة تيار شديد ومياه مطر فقفلتها.. وقتها عينيا وقعت على الجدار اللي جنبها واللي كان مليان من ساعات بآلاف الحشرات اللي كانت مغطياه على الآخر.. عشان كدا مالفتش نظري خطوط كانت تحت بعضها على الحيطة إلا دلوقت.. دققت أكتر ولاحظت إن فيه زي ما يكون سطور كدا موجودة ظهرت بعد السواد اللي سبته الحشرت.

جبت قماشة قديمة كانت موجودة على الكنبة وبدأت أمسح بيها السواد دا عشان ألاحظ الكلمات المكتوبة.

آه فعلاً طلع كلمات.. فاكرها صم وفاكر أول ما كنت بحاول أعرف دول إيه كنت شايف إن دي أِلفّ ودي شين ودي قاف.. اقشيش.. يعني إيه اقشيش؟

وكتير أوي أوي في كلمات كانت الكلمة دي عمالة تتردد وفي أغلب الجمل.. كلمات غريبة مكتوبة بخط زي ما يكون مسمار منقوش على الحيطة حاولت إني أرتب جملة ماعرفتش ووقتها ما اهتمتش..

مسكت السيخ ورحت ناحيه الأوضة المقفولة..

***

كسرت أول قفل.. بعد أما حطيت السيخ بين القفل وبين الباب كنت فاكرة إنه جامد لكن واضح إنهم كانوا أقفال قديمة وبمجرد كسرت أول واحد سمعت صوت من بعيدٍ..

صوت زي ما يكون حد بيستنجد بيَّا.. صوت مكتوم وكأنه جايلي من تحت الأرض.

- سامح.. افتح.

يا نهار اسود؟ سامح.. مين بينده؟



أيوه سمعتها واضحة سامح افتح.. وقفت شوية وحطيت ودني على الباب عشان أعرف الصوت دا جايلي من تحت البيت ولا من الأوضة الملعونة دي صرخت أكتر:

- إنت مين وفين وعرفت اسمي إزاي.. وعايز إيه؟ إنده تاني طيب اعرف إنت فين؟

لزقت ودني أكتر على الباب لكن ماسمعتش أي حاجة فبدأت أكمل كسر وأفتح الأقفال وخلعها من الباب.. وفعلاً كان باين أوي إن الأقفال دي بقالها فترة كبيرة أوي ما اتفتحتش وكل أما أنجح في كسر واحد كل أما اسمع الصوت قريب.. لكن فين ما أعرفش لحد ما أقرَّبت أتجن مع آخر قفل قدرت أكسره..

وفتحت الأوضة...

وبمجرد فتحها اختفى الصوت لكن قبضة قلبي خلتني رجعت لورا.. خفت..



آه خفت من أي حاجة تطلع لي من الأوضة تخيل إنت بتفتح أوضه مقفولة أربع أقفال والأوضة ضلمة جدًّا ومانتش عارف إيه اللي ممكن يطلع لك في بيت ست مجنونة وفيه حاجة كمان زي العفريت كل شوية ينطلك من جدار.

هتعمل إيه مش هتخاف..؟

فخفت ومسكت السيخ أكتر واستنيت إن شيء يهاجمني..

لكن مفيش شيء طلع حتى الشيء اللي كان بينط بين الجدران دا ماظهرش على الرغم من إني كنت ماسك السيخ مستني بس ألمح خيالها وأنا أضربها بالسيخ وتموت تعيش مش مهم، المهم أعرف إيه دا وإيه اللي أنا فيه دا..

كان باب الأوضة عامل زي المغارة ماكنتش شايف أي شيء جوه وزيادة على كدا كان فيه ريحة وحشة ماتتوصفش زي ما تكون فتحت مقبرة.. أول ما



فتحت الأوضة اللي كانت صغيرة حاولت أحسس على الحيطة عشان أوصل لزرار النور ولقيته..

وياريتني ما فتحت النور.

عرفت مصدر الريحة البشعة اللي لسه لازقة في أنفاسي لحد دلوقت.. كان في الأوضة عشرات وعشرات من هياكل القطط المترتبة فوق بعض وجنب بعض أكوام وزي ما تكون الست دي كانت بتسمهم أو بتموتهم وبتنشفهم بطريقة مرعبة؛ لأن واضح إن بطنهم كلها مشقوقة.. ليه ما أعرفش؟

وفي نص الأوضة كان فيه صندوق خشب كبير أما الشباك فكان ملزوق عليه ورق كبير أوي لونه اسود عشان ماينفذش ضوء النهار لجوه.. لا ضوء النهار ولا حتى يدخل نسمة هوا..

يعني تقريبًا الأوضة دي مادخلهاش هوا من سنين وسنين..



دخلت جوه الأوضة وأنا حاطط إيدي على وشي من الريحة وحاولت أشيل اللزق اللي على الشباك ماعرفتش لأن أول ما جيت أشده نزل تراب أكتر.

وقفت جنب الصندوق أسأل نفسي عشرات الأسئلة..؟

أكمل..؟

آه طبعًا أي حد مكاني كان هيعمل اللي عملته دا بالضبط.. كسرت قفل الصندوق.. وهي دي بقى اللي تقدروا تقولوا القشة اللي كسرت ظهر البعير.. او الحاجة اللي جبت فيها آخري حرفيًا..

تفتكروا لقيت إيه؟

جثة.. أيوه جثة.. طفل بقى ولا عجوز ما أعرفش بس أما قربت تاني أبص من بعيد بعد أما جربت بره الأوضة فمديت راسي قريب من الصندوق وللأسف كانت جثة لشي حوالي متر المرعب بقى إن الجثة الصغيرة دي ملامح هيكل وشها كان مرعوب.. يعني ماتت وكل ذرة في ملامحها كانت مرعوبة ودا بان أوي



من فتحة بُقها اللي شكلها ماتت وهي بتصرخ واتيبست على كدا.. وأكيد من كتر الرعب اللي شافته.

كانت ممددة في الصندوق وهي رافعة إيدها ناحيتي وكأنها بتقول شيلني.. أشيلك إيه بس أو يمكن كانت بتحاول تهرب..

آه آه كدا صح الجثة دي كانت بتحاول تخرج من الصندوق ومعنى تصلب إيديها دي إنها كانت بتحاول تفتحه عشان تهرب.. وإن الصندوق اتقفل عليها عشان تموت بصيت على الصندوق من جوه فعلاً كان واضح أوي آثار ضوافر من جوه وكان المسكينة دي حاولت تخرج لكن مفيش فايدة..

طب إيه اللي حطها أو موتها.. الله أعلم.. بس الست اللي ماتت دي هي السبب في كل دا والسبب في كل حاجة مش طبيعية بشوفها من ساعة ما حطيت رجلي في البيت دا.



آه البيت اللي مابيعشلوش سكان واللي ماكنتش فاهم الجملة دي يعني إيه.

دلوقت بقى بدأت أفهم كل حاجة وأعرف ليه ماحدش عايز يشتري البيت ولا حتى قادر إنه يعيش فيه..

أسرار وأسرار ماحدش هيعرفها لحد يوم القيامة..

كان لازم أبلغ الشرطة طبعًا وقبل ما أقفل الصندوق لمحت كتاب كان محطوط تحت راس الجثة.. وكأنها بتسند راسها عليه.

ماكانش كتاب كان حاجة عاملة كدا زي كشكول قديم مترب كدا وفي وسطه كان فيه شوية أوراق.. مَدِّيت إيدي وأنا برتعش عشان أشده من تحت راس الجثة وأعرف إيه اللي موجود فيه.. وبالراحة أوي اخدته.

لكني جتتي قشعرت أول ما لمسته لأني حسيت إنه معمول غلافه من شيء كدا بشعر.. حاجة قرفتني جدًّا ومافهمتش إيه دا لكن وأنا خارج بعد ما قفلت الصندوق اتأكدت إن الست المؤذية غلفت الكتاب.



دا بجلد قطة..

***

ماكنتش أعرف وقتها إن حياتي هتتغير من أول ما مسكت الكشكول الملعون دا.. والله لو أعرف اللي هيحصل لا كنت جيت ولا فتحت البيت ولا كنت هعوز البيت كله يغور في داهية كل حاجة بس رجعولي الوقت اللي كنت بقرر فيه إني لازم آجي البيت دا أو حتى رجعولي أي حاجة خسرتها بعد أما حطيت رجليّا في جهنم دي.

أخدت الكشكول دا والورق اللي فيه وسِبْت البيت ورجعت على شقتي وتربِسْت الباب كويس ورحت أعرف إيه اللي بين إيديا دا.

جبت الراديو جنبي عشان القرآن كان شغال بصوت واطي وبدأت أبص على المكتوب..

كان فيه شوية أوراق قديمة أوي وبدأت أتفرج على الورق الغريب اللي الست دي محتفظة بيه..



هُمَّا تحديدًا ورقتين صدموني صدمة عمري..

الأولى كانت شهادة ميلاد.. آه شهادة ميلاد من خمسة وخمسين سنة باسم فاتن إبراهيم فؤاد السيد محروس.. مين..؟ اللي هو إزاي يعني مش فاهم؟؟ فاتن.. مش ممكن..

دخلت في مخي زمان أوي أوي وأنا صغير مش فاكر كنت كام سنة لمتنا كلنا في البيت دا وشقة جدي الله يرحمه اللي كانت في الدور الأخير وكان له أوضة دايمًا ماحدِّش بيدخلها غيره من بعد ما بنته تاهت منه وفضل فيها سنين كتير مالوش نِفْس يتعامل مع أي حد من البلد تاني.. فرض على نفسه الوحدة وخصوصًا إن جدتي كانت توفت من زمن وكويس إنها ماعشتش لليوم اللي تفقد فيه بنتها..

اليوم الأسود اللي دايمًا كنت أسمع عنه..

أبويا دايمًا بيحكيلي إن اليوم دا هو اللي لقى أبوه داخل البيت وعمَّال يعيط.. وشويه من نسوان قرايبنا



أول ما شافوه دوَّروا الصويت والولولة بعد أما فهموا منه إنه ماعرفش لا هو ولا كل رجالة البلد يعتروا على فاتن بنته في أي مكان.

فاتن دي تبقى عمتي واللي كان دايمًا أبويا الله يرحمه يفكرني ويحكي لنا إن كان لينا عمه وتاهت في وقت المولد اللي كان بيتنصب في البلد في حتة الأرض الفاضية اللي ورا البيت النحس دا بمية متر كانت بتلعب مع كام بنت من سنها ومرة واحدة اختفت من البلد وأهل البلد فضوا المولد وفضلوا يدورا تلاتة أيام في كل شِبر في البلد وحتى في القسم أو المركز والوحدة الصحية لكن مفيش أي أثر..

الوقت دا كان أبويا بيقول إن فيه بنات كتير أوي اختفوا في ظروف غامضة في البلد والبلد اللي جنبنا وماحدِّش عتر فيهم أبدًا لا عليهم ولا على حتى جثثهم.

ودا اللي أكّد إنّ في عصابه بتخطف البنات دي وزي ما الشرطة قالت لجدي وقتها يعوض عليكم ربنا ففقد



الأمل إنه يشوفها تاني.. لكن لو اللي في دماغي صح تبقى مصيبة.

معقول تكون الست دي هي اللي موِّتت عمتي من أكتر من خمسين سنة سنة.. ودي تبقى جثة عمتي؟

طيب وهتستفاد إيه؟

معقول إنهم قلبوا البلد بحالها ومايعرفوش بنتهم كانت معاهم في نفس البيت.. أو حتى اللي متبقي من بنتهم؟

طيب لو هي اللي قتلتها فعلاً حتى مع وجود سبب ماحدِّش يعرفه هل طريقة القتل البشعة دي إنها حبستها في الصندوق دا لحد ما ماتت؟

طب ليه؟

وإزاي ماحدِّش عرف؟



رجعت تاني وبصيت في شهادة الميلاد واتفاجئت أصلاً إنه كان اسم آلام فريدة واللي ماكانش اسم على اسم جدتي وماعرفتش أقرا بقية الاسم عشان الورقة كانت قديمة فعلاً.

وبعدين بقي في الحيرة دي؟ مين فريدة دي كمان؟

سابتني من الورقة الأولى واتصدمت بورقة عقد الجواز اللي شُفتها في النص.. كان عقد جواز ما بين إبراهيم فؤاد السيد محروس اللي هوا جدي من الآنسة فريدة إبراهي...

مستحيييل.. فريدة إبراهيم دي تبقى الست اللي كانت ساكنة هنا..

أيوه هو دا اسمها اللي كنت بكتبه ليها في وصل الإيجار..

يعني إيه..؟



يعني الست دي كانت متجوزة جدي وخلفوا منها عمتي فاتن؟

ولا أبويا كمان يبقى ابن الست المجنونة دي؟؟

أنا أعرف إن جدتي كان اسمها شادية وتوفت وقت ما ولدت أبويا.. أو هما اللي قالو لي إنها توفت وقت ميلاده.

دماغي لفت ومابقتش فاهم أي شي.. يعني معقول إن ممكن أوي الست المجنونة دي تبقى جدتي..؟ طيب واخفت كل المدة دي ليه.. مليون سؤال كل واحد عَمَّال يخبط في دماغي ومش لاقي أي سؤال لأي حاجة وكل شوية الألغاز تتعقد قُدامي أكتر..

دلوقت افتكرت إن جدي عمرة ما وافق إنه يطردها أو يزعلها أو أي شيء.. كان بيعاملها بود.. طيب لو كدا اخفوا علينا ليه؟ ماكانش هيجرى أي شيء لو أعلن إنه كان متجوزها ولا حد هيقوله إنت بتعمل إيه وخصوصًا إنه كان كبير العيلة لكن اللي يحيَّر شهادة



الميلاد دي فعلاً؟ طيب نسبوها لجدتي شادية زي ما أبويا قال ولا إيه بس..؟ مابقتش فاهم أي حاجة..

- شادية؟ آه صح الست دي كانت بتقولي في الغيبوبة اللي كنت فيها وهي بتغطيني يا ابن شادية؟

لا الحمد لله مدام أنا ابن شادية ابقي بري من نسل المجنونة دي.

في وسط الكشكول وقعت صورة وأنا ما بشوف إيه تاني جواه.. كانت لشابة في العشرين ومعاها بنت حوالي سبع سنين.

أنا طبعًا لا فاكر ملامح فريدة ولا ملامح عمتي بس من قدم الصورة والمحافظة عليها في الكشكول دا تبقى دي فعلاً عمتي وخصوصًا إنها نفس صورة البنت اللي كانت فريدة لازقاها في المراية في أوضة النوم.. والست اللي جنبها دي تبقى أكيد هي..

دورت على ورق تاني مالقتش بس لفت نظري إن اللي أنا ماسكة دا عامل زي ما يكون كشكول مذكرات لأنه



مكتوب بخط وتواريخ قديمة الله أعلم يبقى بتاعها ولا إيه.. بس مدام الورق دا يخصها يبقى أكيد دا كشكولها ودي مذكراتها بالصورة اللي جواها دا..

مالفتش انتباهي أول ما مسكته لأن صراحة الورقتين دول شغلوا تفكيري جدًّا..

بقيت خايف افتحه وأقرا الكلام اللي فيه وفي نفس الوقت بقيت عايز أقراه كله يمكن ألاقي أي تفسير للألف سؤال اللي في دماغي..

وبدأت أفتح أول صفحات..



(5)

كانت أول صفحات في الدفتر دا بتاريخ قديم أووووي يمكن من بداية السبعينات كدا لأن رقم سبعة ماكانش واضح جنبه إيه بس قريت شوية سطور.

"النهارده مَر ست شهور على اختفاء بنتي وكل يوم بيمر عليّا بحس إني بموت.. عملت كل اللي ممكن أي ست تعمله عشان أدوَّر عليها ماسبتش مستشفى ولا مستوصف.. ولا قسم.. ولا مركز لا هنا ولا البلاد اللي جنبنا.

كلمت شيوخ وقساوسة.. ضربت ودع وكوتشينة وسمعت كلام عارفين مفيش أي فايدة.. الكل كان بيقول نفس الكلام ونفس الجملة اللي سمعتها من الكل إنها مش راجعة تاني.. إلا واحد كنت أعرفه في البلد بيعمل سحر وهو دا الوحيد اللي قالّي إنه هيقدر يدلني على بنتي بشرط أديله العهد."



الصفحة خلصت وقدامها كان فيه شوية صفحات مقطوعة ومابقتش عارف إيه الغموض اللي كانت الست دي فيه المهم فضلت أفِر في الورق لحد ما لقيت كلام تاني..

"جوزي كان رافض نهائي الموضوع دا ومعتبره كفر.. كان سايبني ألف في البلاد أسأل وأسأل على بنتي بعد أما عمل اللي عليه زي ما بيقول وفضِل يدور في البلد بس.. أما قلت له على موضوع الساحر دا رفض وهددني بالطلاق.. لكن غصب عني دي بنتي.. كنت ما بصدق إنه يسافر اليومين اللي بيسافرهم كل أسبوع وأتواصل مع الساحر دا وأروحله لحد بيته.. بدأت إمبارح معاه أول جلسة إمبارح تحضير الجن اللي هيدلني على مكان بنتي رحتله في الميعاد اللي اتفقنا عليه ولقيته جايب معاه في الأوضة بنت من البلد اللي جنبنا قالي إنها بنت مالهاش أهل ولا أصل ولا فصل وقالي كمان هنحضر عليها..

لكن عملنا مصيبة.. لاقيته جايب خنجر قديم عليه نقوش مكتوبة بالدم على نصله وأما سألته إيه دا قالي



هنعمل جرح بسيط في رقبتها عشان آخد شوية من دمها إرضاء للأسياد.. الغريب إن البنت كانت مستسلمة له أوي بطريقة أنا لا فاهماها ولا مستوعباها وهو بيقرب السكينة منها لحد ما مشاها على رقبتها..

أنا كنت فاكرة إنه جرح صغير لكن المصيبة إنه موتها.. مابقتش عارفة أعمل إيه بس كان لازم نستمر في التعويذة.. لاقيته قام من جنبي بعد أما شافني برتعش من اللي حصل قصادي وربط البت من رجليها ورفعها زي ما يكون بيرفع بهيمة والبنت فضلت تفرفر قصادي وأنا منهارة ومش قادرة أنطق لحد ما صفى دمها كله عنده في الأوضة.. واتسرسب تحت الأرض وكأن الأرض فعلاً شربِته والبت شوية شوية حسيت إنها بتتمص وجلدها بيلزق في عضمها بشكل بشع..

وانتظرنا بس للأسف فاتن لا جن جه ولا عرفت مكان فاتن..

لكن أول ما قررت أمشي من المكان الملعون دا كان فيه زي ما يكون طالع من تحت الأرض أصوات صريخ



وحد بينده على اسم فاتن بوضوح وكأنهم بينادوا عليها.. بدأت أخاف.. حاولت أجري لكنه مسك إيدي جامد وزقني بعنفٍ على الكنبة اللي جنبه وبدا يزعقلي إني أسكت خالص وماتحركش لأنهم حضروا في المكان.. وكل اللي جاي عليه صراخ وكلمة واحدة بيقوله وهو راكع على الأرض زي ما يكون بيصلي:

- نقسم عليكم.. نقسم عليكم أن تخبرونا بمكان الابنة الضائعة..

- نقسم عليكم.. نقسم عليكم أن تخبرونا بمكان الابنة الضائعة..

واستمر في ترديدها كتير أوي.. لكن برضو للأسف فاتن ماجتش"

وبرضو خلص الكلام.. فضلت أدوَّر لحد ما لاقيت كلام تاني في النُّص.

"شر.. أنا هعترف كل اللي عملناه شر.. وكفر وكدب.. كل اللي عملناه كدب في كدب بس مابقتش قادره أقف



على اللي بنعمله.. الكل اعتبرني مجنونة حتى فؤاد طفش وسابلي البيت وراح اتجوز.. أنا عرِفت إنه اتجوز تاني.. يا ترى إنتي فين يا بنتي.. خلاص مابقتش قادرة أقف عن اللي بنعمله أكيد هنوصل لمكانها في الآخر وربنا يسامحني بس أعمل إيه عايزة أشوف بنتي قبل ما أموت.. كل أما أبدأ أزهق ألاقيه إدّاني أمل من أول وجديد وكل أمل مع دم جديد وكل دم جديد بتحط في لعنته وأنا عارفة إن لعنة الدم مابتخلصش"

وبعد كام صفحة:

"النهارده جوزي خلف ولد اسمه أحمد.. بس واللّٰه مسيركم تندموا كلكم.."

وورق تاني

"النهارده يبقى فات على آخر يوم شفت فيه فاتن تلات سنين يا ترى يا حبيبتي انتي فين؟ بكرة هعمل التعويذة خلاص بنفسي أنا بقيت حافظها وإيه اللي



هيجرا أسوأ من اللي أنا فيه كل يوم.. دم جديد وعهد زي اللي أخدته أنا دلوقت مش محتاجة منه أي حاجة.. بس هو اللي ياريت يسيبني في حالي"

وانتهى الكلام في الكشكول اللي مقطوع نُصه.. شوية ورق مقطوعين وبعدين كلام برضو.

"دلوقت كتير أوي على بداية التعويذة بنفسي لكن مفيش أي أمل كفاية أوي تلات بنات مارست عليهم السحر وكفاية القطط اللي بسمّها.. أنا بتحول واحدة واحدة بيقى زي الشيطان.. مابقتش عارفة أدفن البنات إزاي.. طريقة إني أقطعهم وأشيلهم دي تعبتني.. آخر مرة كنت هنكشف بجد ولولا إن.. خلاص أنا دفنتها وربنا يسامحني على كل اللي عملته أنا حلفت إن دي آخر بنت ومش هعمل دا تاني.. مابقتش قادرة أستحمل.. وحتى الاستغفار فات أوانه.. منكم لله كلكم..

ما أعرفش التعويذة عملت فيّا إيه وجابت لي إيه لكن واضح إنها خدت سكة تانية لأن اللي حصل إن فيه



حاجة غريبة جت واتحضرت..

بقيت اشوف بنت صغيره بس مش فاتن حبيبتي دي زي ما تكون بنت مشوهه أو جن وشها فعلا بشع بتحاول تقرب مني كل أما اقرا التعويذه دي لكنها بترجع وتخاف وتجري مني ومعرفش بتروح فين في الشقه رغم إني بدور عليها..

بس حاسه أوي ان الحاجه دي شر ايوه أنا حاسه بكده..لكن مش يمكن دي اللي جايه من تحت الارض عشان تدلني على مكان بنتي.. من بكرة هقرا التعويذة تاني.. وليه لأ وأنا خسرانة إيه"

وخلص الدفتر لكن لاحظت على الورقة الأخيرة جملة: "منه لله.. النفق.."

كدا أنا تقريبًا بدأت أفهم الدنيا كانت ماشية إزاي، فريدة دي كانت تبقى مرات جدي الأولى وخلفت منه فاتن اللي اختفت في ظروف غامضة واللي ماحدِّش



عرف مكانها فين وعشان فريدة تقدر توصل لبنتها الوحيدة لجأت للساحر دا.

واستخدموا تعويذة الله أعلم غلط بقى ولا إيه ولّا عملت إيه في فريدة؛ لأنها واضح إنها كانت فعلاً شر..

في وسط تحليلي دا وأنا عَمَّال أفسر الأمور ماكنتش بصيت على الغلاف الخارجي للكشكول كان موجود على الضهر سطور مكتوبة بخط صغير أوي.

ماكانش باين إلا أما قربت أوي من عيني تقريبًا لقيت إن هو نفس الكلام المنقوش على الجدار اللي كان جنب بلكونة الست دي اللي فيها كلمة (أقشيش).

كان مكتوب بلون أحمر دموي هو هو واللي كان مكتوب بلون أحمر دموي متجلط على الحيطة.. وطبعًا بوجود القطط اللي جوه دي أو حتى الجثة أو البنات اللي اتدبحت قبل كدا الله أعلم بقى يبقى معروف أوي السائل اللي اتكتب بيه جاي منين.. وكأن الدم دا حماية ليها وللي جوه الكشكول.. ماحدِّش يعرف.



كانت بقية السطور مكتوبة بكلام غريب حاولت أقراه فطلع مني زي ما هو مكتوب بالضبط.

((مهراقش..اقش.. اقشامش.. شقمو.. نهش.. ركشا ركشليخ..

وبحق الاسم الذي في أوله آل وآخره آل وهو آل.. شلع يعيوبيه بتكله بتكفال.. بصعي كعي مطيع))

استمريت في ترديد الكلمات زي المجنون.. وأنا مستغرب وعايز أبطَّل بس مش قادر، وكان فيه حد بيزقني إني أكمِّل.. ويصرخ من جوايا كمل.. كمل هتوصل.

فضلت أقرا وأقرا الكلام اللي عامل زي التعويذة دي بدون شك وكل أما أحاول أبطّل ألاقيني بقول الكلام غصب عني وكأني حفظته للأبد..

لحد ما بدأت أعرق بدون سبب رغم إن الجو كان بيشتي سيول بره وقتها، وبدأت أسمع صوت الرعد وكأنه بيضرب جوه راسي.. وبدأ يتحول الرعد لصوت



زي صفارة حادة كل ثانيه بتزيد في راسي وعلى وداني اللي كنت حاسس إنها هتنزف حالاً.. لكن في الوقت دا حسيت إن فيه شيء قريب مني.. أو حاجة تحديدًا ورايا.. أنفاس سخنة لزجة مع صوت حشرجة.. وبدأت الحاجة اللي ورايا يظهر ضلها في بيت لا فيه شمس ولا نور كبير.. في الأول كان خيال على رجليا انعكاسه وكل شوية يكبر يكبر الخيال لدرجة إنه كان بدا يغطي المنطقه كلها اللي أنا قاعد فيها..

كان لازم أقف بسرعة وأبص ورايا..

أيوه زي ما توقعتم كانت الشيء اللي بينط بين الجدران دا لكن المرة دي كانت هيئتها مختلفة تمامًا..

كانت متحولة لشيء بشع؛ جسد رفيع جدًّا بطول حوالي مترين.. وبدأت توطي وتسند على إيديها اللي كانت طويله جدًّا ولامسة الأرض وبتقرَّب مني وهي مطلعة صوت زي الفحيح.. وشعرها اللي كان عامل زي التعابين وواصل للأرض كان كله واقع وماكانش فيه



إلا شوية شَعرباينين أوي على صلعتها اللي كانت الحشرات لازقة فيها.. وبدأت الحشرات تطلع من ضهرها وتوصل لراسها لحد ما غطيتها كلها بالكامل..

الموضوع كله كان مقزز ومرعب ومستحيل إني مهما أوصف لكم من بشاعة ومن رعب المشهد عمري ما هقدر أوصف لكم نصه.

أنا من رعبي لزقت في الكنبة وكل ما تقرب مني كل ما كنت برجع ورا.

فضلت أرجع لحد ما وصلت ناحية باب الشقة وقبل ما هي توصلي لأنها لو كانت فعلاً وصلت لي ماكانتش محتاجة كلام في اللي هتعمله فيا بعد أما اتحولت للغضب دا وكأني زعلتها بالتعويذة الملعونة دي أو الطريقة اللي جابتها على حقيقتها..

نطيت ناحية باب الشقة وهي لسه متيبسة في مكانها فتحته بسرعة وأخدت السلم كله نَط ومايهمنيش بقى



أنكسر ولا يحصل ليّا أي مصيبة ما أهو كل فضولي دا كان السبب في اللي وصلت ليه..

خرجت من البيت أجري في الشارع في عز المطر والبرد والرعد حتى حافي ومابقتش عارف أروح على فين..

للأسف وقتها فكرت إني أروح على بيت عم محروس وأهو قريب.. آه للأسف لأنه كان هيفضل يقطمني وأنا لو مكانه كنت هعمل دا.. وياريتني فعلاً سمعت كلامه من الأول لكن تقولوا إيه للعند وفضول القطط منها لله..

ماحسنتش بنفسي إلا وأنا عمال أخبَّط زي المجانين قبل الفجر بعزم ما فيّا وأنا بلتفت في كل اتجاه أحسن تكون نزلت وجاية ورايا، فضلت أخبط وأخبط لحد ما صحي وفتح الباب.. وأول ما فتحلي كان معاه لمبة جاز وشكله بقى مرعب.



كل حاجة بقيت أشوفها رعباني في الليلة دي قرب اللمبة من وشي عشان يشوفني وأما عرِفني قالي وهو بيبتسم:

- ما قلت لك تيجي.. مش قلت لك يا ابني مش هتعرف تبات.. إنتوا مابتصدقوش الكلام ليه.

ماقدرتش أرد عليه من النهجان اللي كنت فيه دخلت بسرعة وتقريبًا زقيته وماراعتش إنه كبير في السن وممكن يموت وقفلت الباب ورايا ونزلت على الأرض سندت ضهري عليه.

الراجل استغرب أوي من رد فعلي وحط اللمبة على الأرض.. ما خدتش بالي إن النور كان مقطوع إلا أما دخلت جوه وأنا مش شايف قصادي إلا شبحه بس اللي عمال يتراقص حواليّا كان بيتكلم لكني كنت بمسح عرقي ومش واخد بالي من كلامه لحد ما كرَّر كلامه تاني وهو بيهزني من كتفي بخوف:



- مالك يا ابني فيه إيه إيه حصل وجاي متبهدل كدا ليه خير طمّني.. ما ترد عليّا في إيه؟

بدأت واحدة واحدة أحكي له كل حاجة مرت عليّا في الساعات اللي فاتت ومن أول ما رجليّا نزلت البلد ووصلت للبيت المنحوس دا.

الراجل أخدني من إيدي وقعدني على كنبة الصالة وقام بسرعة يجيب بطاطين ويغطيني وأنا عَمال آخد نَفَسي بسرعة لحد ما هديت وبدأت أحكي وأحكي وأنا برتعش على الرغم الغطا اللي فوقي.

- أنا نبهتك يا أستاذ سامح ماكنتش عارف أحكيلك تفاصيل في البيت دا وإنت مافهمتش ولا سمعت كلامي البيت ملعون يا ابني الله أعلم إيه اللي بيجرى فيه.. كل يوم بسمع صراخ ست كبيرة وعيال صغيرة بتصوَّت وكتير أصوات كلاب وقطط بتتخانق.. البيت بقى ملعون وادعي إن نلاقي حد يشتريه لأن سُمعته بقت في الحضيض، يا راجل دي الناس بقت تخاف تعدي من الشارع كله.. بقولك إيه إهدا كدا.. خلاص



إنت هنا في أمان ومفيش حاجة هتضرك أنا هقوم أعملك حاجة سخنة تدفيك.

حاولت أقوله بلاش لكنه أصر ورجع بعد دقايق شايل الينسون لكني سألته:

- أنا مش فاهم إيه اللي بيجرالي النهارده عرفت حاجات عن أهلي ماعرفتهاش في كل السنين اللي فاتت

إنت أكيد يا عم محروس عشت معاهم وعارف كل اللي حصل وعارف إيه اللي كان بيجرى زمان وعارف موضوع فاتن عمتي اللي اختفت وعارف السحر والدجل اللي كان بيتعمل في البيت الملعون دا وعارف أكيد الساحر وعارف موضوع البنات اللي اتخطفت.

- ياااااااااه إنت بتقلِّب في حاجات قديمة أوي يا ابني.. عامة الصباح رَبَاح وبكرة الصبح نصحى بالنهار ونتكلم وهفتكر معاك كل حاجة إنما دلوقت مش عايزين نجيب سيرة الحاجات دي بالليل، الحيطان ليها



ودان يا ابني.. ها الحيطان ليها ودان.. مابحبش أتكلم في الحاجات دي والنبي إنت شايفني قاعد بطولي أهو الصباح رباح في نور ربنا هتفهم كل حاجة دلوقت بس سيبني أحضّرلك فَرشة تريح فيها..

قام العجوز وأنا بشرب الينسون وفعلا بدات ارتاح نفسيا واهدا..بقي نفسي طبيعي وحسيت بدفا استاذنته هدخل الحمام واغسل ايديا ورجليا من الطين اللي في كل جسمي وهدومي.. جابلي اللمبه الجاز ومشي قدامي لحد باب الحمّام ومشينا على الضوء الضعيف اللي يادوبك مخليني شايف بيت عم محروس بيت بسيط ريفي متواضع بس جميل وهادي..

ودخلت وهو ساب الباب مفتوح ومعايا اللمبة وراح يجهز لي فَرشة أنام عليها.

وأنا في طريقي لدورة المياه لاحظت في أوضة متطرفة بابها إسود.. عملت نفسي مش واخد بالي



وماركزتش وطبعًا شيء غريب أوي اللون الإسود في البيت..

ماقدرتش صراحة ما أمسكش نفسي إني ما أفتحهاش قرَّبت ناحيتها وأنا بلتفت ناحية عم محروس اللي كان عمَّال يوضب على حسب جهده بيفرش سرير صغير في أوضته البعيدة..

فتحت الأوضة السودا دي.. اتشيلت وأنا واقف في مكاني.

طلعت بالظبط زي أوضة فريدة.. على الحيطان طلاسم مكتوبة بدم متجلط وعلى الأرض عضم غريب الشكل تقريبًا عضم أطفال على قطط على كلاب، وفي نهاية الأوضة كان فيه باب صغير.. وأنا في قمة رعبي ومش مصدق أي حاجة ومش حاسس باللي بيدور حواليّا جريت ناحية الباب الصغير دا وكأن مابقتش خلاص مسيطر على جسمي..



فتحت الباب بالراحة لاقيت سلالم بتنزل على تحت.. مابقتش عارف أنزل تحت في البدروم دا ولا أهبب إيه لكن رجليّا غصب عنها نزلت بيّا لتحت..

وقتها عرفت فعلاً إني مش قادر أسيطر على نفسي واتفاجئت باللي رجليّا نزلت فيها دي..

تُرَب..!!

آه والله تُرَب.. أنا فعلاً اتنقلت حرفيًا لتربة كبيرة.. وريحة الأموات كانت باينة.. الراجل دا بيهبب إيه هو التاني أوضة ونفق وبدروم.

يا نهار إسود.. يكونش دا النفق اللي فريدة كتبت عليه في آخر كلمة في مذكراتها.. النفق أيوه هو دا النفق اللي بيودي لمكان دفن جثث الأطفال..

بدأت أفكر إني لازم أهرب ولسه بلتفت ورايا لقيت عم محروس واقف أعلى السلم وهو بيقول بصوت غريب غير اللي اتعودت إنه يكلمني بيه وبلغة غريبة مافهمتهاش..



عم محروس اللي ضهره المحني بقى مشدود وكأنه رِجع سنين وسنين لورا وبيتحول خياله لشيء إسود طويل على الحيطة اللي قصادي..

ماحسّتش بنفسي وأنا بروح في دنيا تانية وظلام..



(6)

شوية شوية بدأت أفوق، لقيت نفسي راقد على أرض رمل على طين على عضم.. مكان مقرف وشخص واقف قصادي وقاعد على آخر درجة من درجات السلم وملامحه بقت أقرب للشياطين وهو بيضحك:

- أهلاً.. أهلاً بيك يا ابن الغاليين.

بدأت أرتعش حرفيًا وأنا ببصله في عتمة التربة وخياله اللي عَمَّال يرقص بدون سبب وهو قاعد قصادي.. والنور جاي من تحته من اللمبه اللي كانت على الأرض وكأنه بيرعبني أكتر من اللي أنا فيه بدأت أتحشرج وأنا بحس إن نهايتي قربت.. وقتها فعلاً ذكريات عمري كلها عمالة تمر قُدَّامي ودا اللي أكد لي إني بعد دقايق هموت وهندفن هنا وماحدِّش هيحس بيّا.

- إنت إيه.. إنت إيه يا عم محروس..



ماردش عليّا وبدأ يقف ويتحرك في الأوضة.. لاحظت إن في إيده حاجة كدا زي ساطور ومابيردش.

- إنت هتموتني يا عم محروس.. صح؟

ماجاوبنيش بس فضِل يعمل حركات غريبة ويرفع الساطور وكأنه هيحارب بيه وبيضرب بيه الهوا وبعدين يقعد على الأرض ويبص لرجليا.. ويحط إيده ورا ودنه وكأن في حد بيقوله يعمل إيه.. وفي الآخر هز راسه وابتسم وكأن جاله الأمر خلاص.. ابتسم وسند على الحيطه وبدأ يسخر منّي:

- هو إنت مش كنت عايز تعرف الحقيقة.. أنا هريحك أنا بقى يا سيدي الساحر اللي استعانت بيه فريدة عشان أرجَّع لها بنتها.. مش قريت.. مش قريت وشفت؟ أنا كنت جنبك في كل حاجة قريتها وشايفك وانت بتقرا..

وهو بيتكلم مابقتش شايف قصادي فعلاً ودماغي بتلف وبدوخ وجسمي بيضعف جدًّا.. وصداع بينبض



جوه راسي وكأن في قنبلة قربت تنفجر.. بدأت أنهار وأقع على الأرض واستمر يتكلم بمنتهى التباهي والفخر:

- اللي ماتعرفوش كمان إن أنا اللي خطفت بنت فريدة.. وقتلتها.. ودفنتها هنا ليه؟ عشان أقدّمها قربان.. حاجات إنت ولا أهلك عمركوا ما هتفهموها.. شايفك هتموت وتعرف السبب.. بص أنا هريحك برضو بما إنها آخر ساعة ليك في الدنيا.. بيت جدك دا تحته عشيرة معينة من الجن لازم الأرض اللي إنت عليها دي تتروي بدم بنات بكر.. أقدمها للأسياد وماكانش فيه أي طريقة الأسياد دي ترضى عني إلا أما أقدم لهم دم جديد وطازة وأبدأ العهد معاهم بدم فاتن.. آه زي ما الأسياد طلبوا فاتن بالاسم جبتها ودبحتها هنا تحت رجليك عشان يرضوا عني.. واستغليت فريدة عشان كنت عايز مساعدة ليا وأسخرها.. حاجات عشان إنتوا أغبيا عمركم ما هتفهموها.. والصراحة كانت عجباني جدًّا وساعدتني جدًّا.. وبلاش أتكلم أكتر من كدا عشان انتوا برضو قَرايب.. كانت بتيجي هنا وقت أما



جدك كان مش موجود وبنعمل نفس الطقوس وندبح البنات لحد ما حرنت عليّا وصممت تعمل الطقوس بنفسها وفشلت.. وماتفهميش غلط.. إوعى تفهمني غلط إحنا كنا بنحضر بس..

واحدة واحدة بدأت تحس إني بلعب بيها وإني بستغلها عشان أرضي الأسياد والعشيرة من الجن وقتها هددتني إنها تفضح الدنيا كلها لو ماسبتهاش في حالها.. ومن بعيد لبعيد عرفت إنها بدأت تعمل نفس الطقوس اللي كنا بنعملها سوا.. حذرتها إن دا غلط وممكن تحضر حاجة ماتعرفش تصرفها لكنها ماسمعتش الكلام..

بيني وبينك كنت ناوي أقتلها لحد ما مسكت عليها ذِلة وأهو نبقى خالصين.. شُفتها وهي بتدفن المتبقي من بنت واحد في البلد.. وقتها هددتها بالموضوع دا.. وبدأنا فعلاً نبعد عن بعض كل واحد في حاله..

واستقرت في البيت واعتزلت الدنيا ومابقتش تنزل إلا نادرًا ولا تروح ولا تيجي وسابت الفكرة أما يئست إنها



تلاقي بنتها.. والله كانت أيام.. طب تصدقي بالله أنا زعلت عليها أما ماتت ما أنا كنت كل شهر كدا أطلع أشقّر عليها وأسألها إن كانت عايزة حاجة.. مرة تفتح وألف مرة تطردني من على الباب..

ماكنتش قادر أتنفس من المكان الخنقة اللي كنت فيها وبدأت انهج ومش عارف أركز لكن كنت عايز أفهم ولو آخر ساعة في حياتي:

- طب وانت كنت بتستفاد إيه من دا كله؟

- رضا الأسياد...أُمّال أنا عايش إزاي لحد دلوقت؟ ما سألتش نفسك أنا عايش وصحتي أحسن منك إنت شخصيًّا.. مايغركش شوية العجَز اللي طلع بيهم قصاد الناس.. أنا هنا مَلِك في مملكتي وهتشوف الأسياد بيعملوا إيه.. إديهم بس اللي يطلبوه وانت تلاقي المقابل.. لا وإيه أجدع مقابل.. وأنا هلاقي إيه أحسن من الشباب الدايم.. كله سبب العهد يا غبي.



- طب وأنا مالي ليه عايز تئذيني أنا كمان زي اللي آذيتهم.

- عشان إنت غبي، إنسان غبي، إنت مالك تفتش في حاجات وتعرف حاجات ماكانش لازم تعرفها مالك إنت كاتبة مذكراتها ولا عايشة مع جن حضَّرته هي ولا أي مصيبة عملتها في نفسها إنت مالك..أنا قلت إنك هتيجي تبيع البيت وتمشي وتغور.. ما أنا كنت هشتريه منك آه.. كنت هخسف بيه الأرض وبعدين أشتريه كله لأنه هيلزمني.. لكن فضولك دا هو اللي كشف لك حاجات ماكانش لازم تعرفها لكن أوعدك ماحدِّش تاني هيكشف أي حاجة والسر كله هينتهي دلوقت معاك.

- طيب معلش سؤال طلسم إيه اللي كانت كتباه في كل حتة دا.

حسيت وقتها إنه اتهز واتلخبط وبدأ يرعش في الرد.



- طلسم إيه.. .لا مش فاكر.. أنهي طلسم تكونش بتقولي على التخاريف اللي كانت بتقولها وقت أما تشوفني.. آااه دا مالوش أي لازمة دي كانت بتحضر بيه عشان توصل لجن يوصلها لبنتها وفشل.

وبدأ يقرَّب منِّي وفي إيده الساطور بطريقة تقول إنه فعلاً مستحيل يكون عجوز.. حسيت خلاص إني بموت لولا إنه خطر في بالي خاطر إني أقول التعويذه أو الطلسم اللي قلب راسي دي وبدأت فعلاً تاني لأني كنت حافظها صم.

- ((مهراقش..اقش..اقشامش.. شقمو..نهش..ركشا ركشليخ..

وبحق الاسم الذي في اوله آل واخره آل وهو آل.. شلع يعيوبيه بتكله بتكفال..

بصعي كعي مطيع))

لقيته برق أوي ووقف مكانه ولقيته بيصرخ إني أسكت وهو بيزعق.



- اخرس يا مجنون لو حضرت لازم هتاخد قربان حالاً اسكت ماتتكلمش اسكت.

لكني ماسكتش بالعكس زودت أكتر طيب ما هو أنا كدا كدا هموت دلوقت يبقى تاخد قربان بقى مننا يا أنا يا هو ما أنا مش خسران حاجة دا لو صادق، إنما في شيء تاني هو خايف منه وخايف من حضورها بس يا ترى حضور مين.. يكونش قصده على..؟

استمريت زي المجنون عمال أرددها بسرعة جدًّا وهو ركع على الأرض ووقع منه الساطور وحاطط إيده على راسه وعمال يردد تعاويذ هو كمان.

وظهر ظل من تحت الأرض وفي لحظة ظهرت أيوه بنفس شكلها الأخير لكن المرة دي عيونها بلون الدم ظهرت من العدم وظهر ليها قرنين وبقت فعلاً أشبه بالشياطين وبقت معانا في التربة دي وبدأت تلف حوالينا إحنا الاتنين وهو أول ما شافها سجد وفضل يتمتم بتعاويذ مانِش فاهم منها ولا كلمة وكأنه بيترجاها أو بيحمي نفسه لكن بدون أي فايدة، وأما

ملقاش فايدة بدأ يجيب تراب من على الأرض ويرمي عليها ويرمي على راسه ويتمتم بكلامه الغامض دا.

لكن اللي حصل إنها هجمت عليه ومسكت راسه بين إيدها بمنتهى القوة وهو يصرخ ويصرخ.. إنتوا متخيلين أما تضغطوا على راس حد بمنتهى القوة إيه اللي بيحصل..

وفعلاً راسه اتهشمت وانفجرت في كل حتة في الأوضة مخه على دم على عيونه اللي انفجرت وجت على هدومي.. رجعت وبصّت لي تاني وقلت إن الدور عليّا خلاص وبدأت تقرَّب، وقتها ما أعرفش جت الفكرة دي في راسي ازاي ولا الشجاعة دي ازاي أما لقيت نفسي مسكت الساطور بإيدي وعلى الرغم إني عارف إنها خيال لكن رشقته فعلاً في دماغها.

ماكنتش بتخيل ولا بحلم لا الساطور فعلاً رشق في دماغها وكأن التعويذة دي بتحولها لكيان له طبيعة بشرية..

صرخت بمنتهى القوة وكأن الصرخة دي جاية من الجحيم.

وقت الصرخة دا طلع من راسها مش عارف دا دم ولا نار فعلاً ولّا سائل سخن مقزز جه على وشي وهدومي وعينيا.. حسيت إن عينا فعلاً ولعت.. أو هتعمي لأن السائل حرقني أوي.. وحرق وشي زي ما أكون حطيت مادة كاوية على وشي.. بدأت هي في الصراخ وبدأت تتمرمغ في الأرض وصرخات كأنها من باطن الأرض عماله تحاوطني وهي وبتحاول تمد إيدها عليّا لكني نطيت في عز حرقة وشي وعيوني زي ما تقولوا من حلاوة الروح.

لقيت نفسي بنط من فوقها وبطلع على السلم لاوضة عم زفت لبرا بيته بسرعة..

رجليا خبطت في اللمبة الجاز اللي وقعت على الأرض وثانية شبت النار في التربة باللي فيها.. بصيت ورايا فعلاً كانت الأوضة بقت كتلة من جهنم واللي فيها صراخ وصراخ وصراخ..



عينيا كانت بدأت تزغلل أوي وبقيت بجري وأنا بتسند على الحيطان.. قررت ما أروحش بيتنا ولا هقعد دقيقة في البلد الملعونة دي..

نزلت أجري في الشارع مش عارف رايح فين وطبعًا مش شايف كويس لأن كانت الغيامة بتزيد في عيني وكل أما تزيد كل أما التعويذة الملعونة دي بتزيد معاها.. لسه بردده‍ا إزاي ما أعرفش بس كان مخي عمال يقولها كأنها أسطوانة اشتغلت ومابتقفش ومابتسكتش.. حطيت إيدي على نافوخي عشان تسكت مابيسكتش..كملت جري بعيد عن البيت وكانت عيني الشمال اتقفلت والتانية بحاول منها إني أشوف الشارع المضلم إلا من دكان بعيد أوي كان بالنسبة لي طوق نجاة..

فضلت أقع في الطين وأقوم وأنا سامع من بعيد صراخ الشيء المسخ دا في ودني وكل أما أسمع صراخ كل أما شيء بيكرر التعويذة وكأن راسي اتحولت لعشرات من الناس قاعدين بيرددوا..



وصلت لصاحب الدكان اللي قام مفزوع أما لقى واحد مليان تراب وطين ومتبهدل وبيصرخ الحقني

ودي كانت آخر كلمة قدرت أنطق بيها في اليوم الملعون دا قبل ما أدخل في غيبوبة"

* * *

في تلك الأثناء كان سالم فاتح عينيه على اتساعهما وكأنه يجري وراء تلك الأحداث وكيف لا يشعر بذلك وهو يرى فعلاً سامح يجري أمامه.. اندهش مما يراه أمامه وكأنه أمام فيلم سينيمائي تدور أحداثه أمامه بشكل يُلهِث الأنفاس..

أشعل لفافة تبغ مرة عاشرة واستمر في الاستماع لما تبقى من الشريط.



(7)

هتسالوني إيه حصل بعد دا؟

فسخت خطوبتي والفرح باظ والهانم سابتني واتخلت عني.. وسِبت شغلي وأصحابي كلهم سابوني حتى دول ما أعرفش مابقوش مهتمين يسألوا ليه..

اترميت في المصحة النفسية دي من حوالي عشر شهور بعد ما قضيت ست شهور قبلهم في عمليات لعينيا اللي للأسف فقدت الرؤية بيهم تمامًا.

آه..

اتعميت، بقيت كفيف وكأن اللعنة أصابتني بالعمى وسط استغراب الدكاترة كلهم من نوع السائل اللي كان عنده القدرة إنه ياكل الغلاف الداخلي لعنيا بالسرعة دي ويدمَّر الشبكية رغم الخمس عمليات اللي عملوها ليّا لكن بدون أي فايدة كان إصرارهم إن المادة دي عبارة عن مياة نار وأشرح لهم إزاي وماحدِّش صدقني لحد ما رموني كلهم في مستشفى المجانين دي لكن



الأغرب والأغرب إن عيوني سليمة وجددت نفسها، إزاي ماحدِّش عارف.. أبحاث ودكاتره وناس برا تيجي تشوفني مندهشين لحد دلوقت إزاي عيوني قدرت تأقلم نفسها لكن فضِل العمى.. سبحان اللّٰه.

ودلوقت بحاول زي ما قلت لكم إني أتأقلم مع الوضع الجديد بحاول أبدأ حياتي من جديد على الرغم من إني بقالي عشر شهور بقنع نفسي إزاي أعيش كفيف.

قدرت مدى الوحدة والألم النفسي اللي بيتعرض له الكفيف في أول أيامه لو كان مُبصِر زيي.. كنت بستغرب إزاي قضيت حياتي وأنا مَلْهِي وماكنتش مقدَّر نعمة بسيطة زي النظر..

ما أطولش عليكم أنا ليه طيب في المصحة دلوقت..؟

لأن التعويذة لسه في راسي..كل يوم في ميعاد معين يطلع شيء من راسي يكلمني ويقف قصادي.. أنا مش بشوفه لكن بحس بيه ويفضل واقف زي ما يكون بيسمَّعني التعويذة دي.. وكل يوم بحاول أهرب..كل



يوم يبدأ في الصراخ عشان بس أشوشر على الصوت اللي بيقولي التعويذة لكن مفيش أي فايدة..

كل يوم بخاف من القعاد وحدي..

في الفترة الأخيرة بقيت أحس إني وسط ناس في التربة المجهولة لعم زفت، ناس كتير أوي قاعدين على شكل دايرة ولابسين إسود وأنا قاعد على أرض التربة وعَمال أسمع في التعويذة الملعونة.. يوميًّا.. يوميًّا لحد ما قربت أنهار من قِلّة النوم.

حاولت إني أقول دا للناس لكن ماحدِّش صدقني.. ماحدِّش صدق إن المسخ بيجيلي كل يوم جوه مخي بعد التعويذة الملعونة دي.. بنفضل نتكلم بيعيد عليّا كل ثانية رعب عشتها في الشقة الزفت اللي دخلتها بمزاجي.

كتير بصحى من الليل بصرخ وهنا فاكرين إن دي أعراض نفسية ومش مقتنعين أبدًا بالمسخ..حتى بعد ما بلَّغت الشرطة وراحت للبيت وطبعًا مالقتش ولا



شيء من اللي شُفته لا قُطَط ولا حشرات ولا حاجات بتطلع من الجدران لا والأجمل مالقوش الكشكول الملعون نفسه.. وطبعًا هنا عرفوا الكلام دا وبيعاملوني معاملة المجانين بالظبط.

أنتم كمان احتمال كبير أوي ماتصدقونيش.. لكني أقسم لكم إني شُفته وعشته وحسيت بيه لكن ماحدِّش مصدقني.. المهم أنا عايز أقولكم حاجة قبل ما الشريط ينتهي..

إوعوا أي وقت تلاقوا أي تعويذة تقروها..

إوعوا تنكروا إن العالم مليان قوى سفلى وعليا وجن وعفاريت وأشباح وملايين الحاجات من الغيبيات اللي إحنا مانعرفش عنها أي شيء.

إوعوا تحاولوا تلعبوا بالتعاويذ والطلاسم لأن لو قلتوا جمله هتفضل لازقة في مخكم ومش بتروح، والأهم من دا كله إوعوا تكرروا الصوت اللي في مخي ودايمًا بيقول لحد دلوقت:



مهراقش..اقش..اقشامش.. شقمو نهش..

ركشا ركشليخ وبحق الاسم الذي في اوله آل ة واخره آل وهو آل شلع يعيوبيه بتكله بتكفال..

بصعي كعي مطيع



انتهت

انتهى الشريط ورفع سالم رأسه من على جهاز التسجيل مندهشًا ومتألمًا على نصيب ذلك الفتى الذي حكمت عليه الأقدار أن يظل طيلة أعوامه القادمة مسجونًا داخل الظلام..

ربما ندم على أنه لم يستمع إلى الشريط عندما وصل إلى يديه.. لكنه قرر أنه سيتابع حالته في أقرب فرصة..

ولكن هل يصدقه..

هذه الحالة ليست غريبة عليه بل هناك حالات كثيرة مثل ذلك ولهذا هو فعلاً يصدقه في كل حرف نطق به ولذلك سيكون عليه الاستماع شخصيًا إلى حديث سالم.

تذكر اسم الطبيب ومسك الظرف مرة أخرى ولكن حانت منه التفاتة نحو المظروف المحتوي على



الشريط ليُفَاجأ بوجود الورقة التي تناساها وكان على وشك قراءتها قبل الاستماع إلى الشريط لكنه احترم رغبة سامح..

فتحها على الفور ليقرأ تلك السطور التي جعلت حاجبيه يرتفعان لآخر رأسه:

((وصلت للورقة دي..؟ طيب تبقى وصلت ماتستغربش أنا بكتب لك إزاي أو بملي مين عشان أكتبلك.. هفهمك

الشريط دا هيوصل لك يا أستاذ سالم بشكلٍ ما.. عندنا هنا طبيب اسمه (محمد علاء) هو اللي نصحني إني أتكلم كتير عن اللي حصل لي بالتفصيل لكن في نهاية الشريط اتفاجئت باللي هقوله لك دلوقت واللي ماقدرتش أسجله لسبب ما في مخي هتفهمه دلوقت.

في ليله كما هي العادة واحنا بنسمع التعويذة دي.. المسخ قالت لي كلمة غريبة أوي.. قالت لي إنها هتقدر



تنجيني.. هترجّعني تاني بشكل ما.. هترجّع نور عينيا بس أقدِّم لها القرابين..

القرابين اللي كانت فريدة وعم زفت دا بيقدموها في المكان الملعون دا.. لكن في مكان جديد هبدأ فيه حياتي من أول وجديد ومعايا كل الطقوس الملعونة واللي هبدأ بيها حياة مختلفة.. عهد بيني أنا وهي مقابل ترجعلي نور عيوني اللي الأطباء فشلوا فيه ماكنتش مستني أفكر أو أقول آه أو لا وافقت فورًا وبدأنا طقوس العهد.. طقوس العهد إني أقدم لها دم حد من هنا ومش هقولك إزاي أو فين لكن نجحت..

أيوه نجحت واتفقنا وفعلاً بعد أربع أيام ماكنتش في المستشفى.. وكنت مبلَّغ د. محمد علاء دا يوصل لك الشريط لو حصل يوم مالاقنيش في المستشفى لازم يبعته لك بريد سريع فورًا تاني يوم بدون ما يفك الظرف الخارجي ولو إني واثق إنه راجل محترم ومش هيفتح الجواب ماكنتش هخليه يعمل دا.



أتمنى يكون وصله أو بعته مع حد لأن أول قربان دلوقت حاطط عيني عليه هو محمد علاء نفسه لأني قررت إني أتصل بيه يوم السبت وأديله عنواني وأوصيه يجي وحده ومايقولش لحد.

ليه..؟

من غير ليه.. دنيتك مش عايزة أي حد طيب فيها ولأنه طيب ولأني طيب كان لازم أتعلم فيه..

نصيحة: ياريت ماتدورش عليها أو تقابلني..

ولّا أقولك ادعي إننا مانتقابلش

سلام

تمت